تقارب واشنطن.طوكيو الأمني أخبار سيئة لبكين

قلق في أوساط العسكريين الصينيين إزاء التحركات الأميركية في المنطقة

بكين: من كيفن بلات *

الرئيس التايواني لي تينغ هوي يستمع لشرح قائد قواته وهو يتابع مناورات بلاده الحربية امس. (رويتر)

ينظر الخبراء العسكريون الصينيون بعين الشك الى كل التحركات الأميركية في منطقة الشرق الاقصى، إذ لا يزال يسيطر عليهم هاجس «التطويق» بواسطة الولايات المتحدة الأميركية كقوة عظمى وحيدة تسيطر على المسرح العالمي.

ولعل اكثر ما اثار غضب وانزعاج العسكريين الصينيين اخيرا الاتفاقية الأميركية المبدئية التي عقدت مع اليابان الشهر الجاري لتطوير مجالات التعاون العسكري بين طوكيو وواشنطن.

ويمكن القول انه بتعزيز الاتفاق الأمني بين اليابان والولايات المتحدة تبددت شكوك الذين يعتقدون ان واشنطن لا تريد ان «تشغل» الصين وانما تعتزم احتواء قوتها الاقتصادية والعسكرية المتزايدة. وتتعزز صحة هذا القول اذا اخذ المتشككون في الاعتبار ان التعاون الأمني الأميركي الياباني بدا في قمة الحرب الباردة عام 1960.

وتعتقد وزارة الخارجية الصينية ان الاتفاق الأميركي - الياباني يعد من اثار الحرب الباردة وانه ينبغي عدم توسيع دائرة الاتفاق ليشمل دولة ثالثة، في اشارة الى تحذير موجه الى الولايات المتحدة بشان عدم حماية تايوان. اما على مستوى المسؤولين في وزارة الدفاع الصينية، فهناك اعتراض تام على توسيع دائرة الاتفاق الأمني الأميركي - الياباني مع المطالبة بسحب الولايات المتحدة لقواتها الموجودة في كوريا الجنوبية واليابان.

ويقول ديفيد شامبو، خبير الشؤون الصينية بجامعة جورج واشنطن، ان المحادثات التي اجراها مع مسؤولين صينيين في بكين هذا الشهر اتضح ان المواقف الأكثر ميلا للمواجهة صادرة عن الجيش. وذكر شامبو ان الاتجاه السائد وسط المسؤولين في معهد الصين الدولي للدراسات الاستراتيجية يتلخص في المطالبة بفض التحالف الأميركي - الياباني لأن الحرب الباردة، على حد قولهم، لم تعد قائمة. واشار شامبو ايضا الى ان العديد من مسؤولي المعهد يطالبون بفض الولايات المتحدة لكل تحالفاتها الخارجية ثنائية كانت ام جماعية.

ويقول مسؤول بارز في وزارة الخارجية الصينية ان جيش التحرير الشعبي انتقد الخارجية الصينية بانتهاجها خطا متسامحا مع واشنطن تجاه مسالة توسيع الاتفاق الأمني بين الولايات المتحدة واليابان. كما ان الشكاوى العسكرية ضد الولايات المتحدة كانت من داخل الحكومة الصينية نفسها. ويطالب القوميون المتشددون المعادون للغرب الرئيس الصيني ووزارة الخارجية باتخاذ موقف اكثر تشددا ازاء الضغوط العسكرية والاقتصادية الأميركية. والمعروف ان المؤسسة العسكرية وبعض الوكالات الحكومية تعتبر من المعاقل الرئيسية لأنصار التيار القومي الصيني.

ويتردد ان مثل هذه الاراء تجد تاييدا متزايدا. ويقول احد الناشطين السابقين في حركة الديمقراطية ان اتجاه واشنطن لتحجيم التجارة مع الصين وتقوية التحالف مع اليابان، اقدم اعداء الصين، يبدو موجها نحو سياسة مواجهة «الخط الصيني» ويعتقد الباحث زانج يباي باكاديمية الصين للعلوم الاجتماعية ان الخوف لدى الطرفين «يغذي نفسه بنفسه». ويشير الى ان الأصوات الأميركية المطالبة باتباع سياسة احتواء ضد الصين تقابلها لدى الطرف الصيني وجهات نظر يرى اصحابها ان الولايات المتحدة انما تمارس تخويفا ضد بكين.

ويضيف قائلا ان بعض التنظيمات والجمعيات التي قامت لدى الطرفين مثل مجموعتي «النزاع القادم مع الصين» في الولايات المتحدة وجماعة «الصين يمكن ان تقول لا» «التحركات الأميركية لا تعمل إلا على توسيع هوة سوء الفهم بين الطرفين». ويتوقع يباي، الذي يراس وحدة الدراسات الأميركية بمعهد العلوم الاجتماعية الصيني، ان مشاعر الحنين الى الماضي والميل نحو المواجهة يمكن ان تشكل خطرا حقيقيا لتصبح تيارا غالبا يعرقل جهود وآراء مفكري وخبراء الطرفين الذين يعملون من اجل ترقية فرص تطور العلاقات الأميركية - الصينية.

ويقول محلل اميركي حجب هويته، ان الاتفاق الأمني الياباني - الأميركي «خضع لعملية إعادة نظر في ضوء ازدياد خطر كوريا الجنوبية» وذكر المسؤول ايضا ان المسؤولين الأميركيين حاولوا تهدئة مخاوف بكين زاعمين ان الاتفاق بين الطرفين جاء لتعزيز الاستقرار في كل مناطق آسيا.

واضاف ان التقرير المبدئي حول ترقية افاق التعاون بين الولايات المتحدة كان بمثابة «بالونة اختبار إذ يمكن اعادة النظر فيه حسب الاعتراضات التي تبديها الصين».

* خدمة «كريستيان ساينس مونيتور»

الصين تحذر فرنسا من بيع أسلحة لتايوان وتشكو تحيز سياسة العالم الغربي

بكين - وكالات الأنباء: حذرت الصين فرنسا امس من بيع اسلحة لتايوان وذكرت بمعارضتها لاي اتصال رسمي بين سلطات الجزيرة وبين الحكومات الاجنبية.

وكرر متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية القول ان تايوان «جزء من الصين. والصين تعارض قطعا بيع اسلحة او عتاد حربي الى تايوان». وجاء هذا التصريح ردا على زيارة لم تؤكد لقائد سلاح الجو التايواني هوانج سين - جونج الى فرنسا.

واضاف المتحدث الصيني ان «اي نكث من قبل فرنسا بالتعهدات الواردة في البيان المشترك الصادر في 12 يناير (كانون الثاني) 1994 سيعتبر بمثابة مساس خطير بالسيادة الصينية». وكانت الحكومة الفرنسية قد تعهدت في البيان المذكور بتحذير الشركات الفرنسية من المشاركة في تسليح تايوان التي تعتبرها بكين ارضا صينية.

يذكر ان صحيفة «تشاينا تايم» الصينية ذكرت قبل يومين ان قائد سلاح الجو التايواني موجود منذ الثالث من ديسمبر (كانون الاول) الحالي في فرنسا لاجراء اتصالات مع منتجي الاسلحة والطائرات العسكرية الفرنسية. وقالت: «نامل ان تبقى فرنسا وفية لتعهداتها وان تتطور العلاقات الثنائية (الفرنسية الصينية) بشكل سليم ودائم».

يذكر ان بكين كانت قد جمدت علاقاتها مع باريس خلال سنتين تقريبا اثر توقيع عقد عام 1992 لتزويد فرنسا نظام تايوان بـ60 طائرة حربية من طراز «ميراج 2000 - 5». ومن المقرر ان يقوم الرئيس الفرنسي جاك شيراك بزيارة رسمية الى الصين في مايو (ايار) المقبل.

على صعيد آخر قالت بكين امس انها «مؤهلة تماما للانضمام الى عضوية منظمة التجارة العالمية ولكن السياسة والمطالب المبالغ فيها تحول دون ذلك». وقال المتحدث باسم الخارجية الصينية في لقاء مع الصحافيين: «بعض الدول الغربية ترى ان هناك بعض الصعوبات والعقبات في مسعانا للانضمام الى منظمة التجارة العالمية. لكن هذه العقبات ترجع اساسا لاسباب سياسية والمطالب المبالغ فيها المفروضة على الصين». واضاف ان ابقاء الصين خارج منظمة التجارة العالمية «يعوق نمو المنظمة ويؤثر سلبا على التجارة والتعاون بين الصين والدول الاعضاء في المنظمة».

وتسعى الصين لدخول المنظمة على اساس الشروط التفضيلية الممنوحة للدول النامية. لكن كثيرا من الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة تصر على ان اقتصاد الصين اكبر من ان يتمتع بهذه المعاملة.

ومع ذلك اتفقت الولايات المتحدة والصين من حيث المبدأ امس على اجراءات بناء ثقة بينهما بهدف تحسين العلاقات العسكرية والسماح للسفن البحرية الاميركية بالتوقف في موانئ مستعمرة هونج كونج بعد ان تعيد بريطانيا تلك المستعمرة الى الصين في يوليو (تموز) المقبل.

وكان الاتفاق بشان هونج كونج احد الاجراءات الخاصة لبناء الثقة التي اتفق عليها في اليوم الاول لمحادثات وزير الدفاع الصيني الجنرال تشي هوشن الذي يزور واشنطن حاليا مع المسؤولين في الحكومة الاميركية.

وتحدث وزير الدفاع الاميركي وليام بيري على اتفاق آخر يستهدف وضع نظام لمواجهة اي حوادث في البحر تشمل البحريتين الصينية والاميركية وذلك بهدف تخفيف احتمال وقوع اي حادث ولو بالصدفة بين سفن البحريتين اثناء ابحارها في تلك المنطقة.

الشرق ٦٥٨٨ ص ٣٦/١٢/١٩

مفهوم الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين

شهدت العلاقات الروسية الصينية
ورات هامة في الاونة الاخيرة وذلك
محاولة لطي صفحة الماضي وما
ابها من خلافات وتوترات لاجل بناء
حلة جديدة من مراحل الثقة بعد
تاع الجانبين باهمية هذا التقارب
ن اهم المؤشرات في هذا الصدد
ام الدولتين بخفض قواتهما على
ن الحدود ولعل اتفاقية خفض
ات تعد من اهم الوثائق التي ينتظر
وقيع عليها كما انها الاولى من
ها التي يعدها الجانبان في هذا
مد.

عندما زار الرئيس الروسي
س يلتسين بكين وشنغهاي قبل
م مضى، بدا الجانبان يمتدحان
دة المشاركة الاستراتيجية القائمة
ما، وعندما عقد وزير الدفاع
سي اتوز رويبونف ونظيره
سيتي شي هوتيان مؤتمرا
افيا، ذكرت الصحف الروسية
المرة الاولى التي يلتقي فيها وزير
ع صيني بالصحافيين خلال ٤٠
ا كما ان الزيارة التي قام بها
س الصيني جيانغ زامين الى
كو حظيت بقبول واستحسان
لدرجة انهم وصفوا الرئيس
بالقائد الاعظم.. ولكن عمليا
يتعلق بالامور خلاف مسالة
د يمكن القول ان التحالف
المفترض بين روسيا والصين لا يزال بعد
وقتيا وان فوائده المحدودة قد لا تستمر
طويلا.

ظلت روسيا ولزمن طويل غاضبة من
خطط الناتو NATO التوسعية شرقا،
كما ابدت الصين قلقها ومخاوفها من
تنوع وتعدد الضغوط الغربية لتحرير
نظام التجارة وتحسين سجل حقوق
الانسان.. كما ان هناك ايضا قلقا
متزايدا من مؤامرة «احتواء» نفوذها
الاقليمي المتزايد وربما تأييد روسيا في
معارضتها لتوسع حلف شمال الاطلسي
NATO من مقابل المساعدة الروسية
في معارضة التعاون الأمني بين الولايات
المتحدة واليابان.

يعتقد بعض القادة الصينيين بأن
علاقات الولايات المتحدة مع اليابان
تزداد قوة وتشير الى الاتفاقية الأمنية
التي وقعها الرئيس الامريكي بيل
كلينتون ورئيس وزراء اليابان هاشيمتو
قبل عام مضى.. بصورة عامة هنالك
كراهية مشتركة بين روسيا والصين ضد
فكرة قيادة الولايات المتحدة للعالم ولقد
اوضح قادة البلدين بانهما لا يؤيدان
عالم تسيطر عليه اي قوة كانت. طبقا لما
ذكرته صحيفة Peoples Daihy
الناطقة باسم الحزب الشيوعي الصيني
عندما ذهب رئيس الوزراء الصيني الى
موسكو في ديسمبر الماضي..

ترجمة النيل لريس عن الإكنومست

باختصار شديد تفضل الدولتان
اقامة تحالف صيني - روسي يقف عائقا
وسدا منيفا في وجه النفوذ الغربي
المتزايد.

تعتبر الدول المركزية الاسيوية
الواقعة بينها انظمة ضعيفة وقليلة
الخبرة هناك مصالح مشتركة تربط
الصين وروسيا ولعل احتواء بعض
الاجنحة المتشددة يعد جزءا هاما من
هذه المصلحة المشتركة ومن الملاحظ ان
النفوذ والتاثير الروسي يفوق كثيرا
النفوذ الصيني كما لا يفوتنا هنا
ملاحظة ان معظم السياسيين في وسط
آسيا قد نشأوا وهم يتحدثون اللغة
الروسية ويكنون درجة عالية من الوفاء
والعرفان لروسيا.. تسعى روسيا
والصين الى العمل معا ومحاولة
تصحيح كوريا الشمالية لتتصرف بوعي
وحكمة.

من اهم آفاق التعاون بين روسيا
والصين المجال الحربي والعسكري
وكما هو معروف ان الوكالات الصينية
ظلت تقدم طلبات اسلحة تقدر ببلايين
الدولارات مع مصنعي ومنتجي الاسلحة
في روسيا وانها ظلت قادرة على تأمين
نقل التكنولوجيا الروسية لاسيما في
بناء الطائرات الشيء الذي سيمكن
الصين في نهاية الامر الى صناعة المزيد
من الاسلحة الخاصة بها ففي كلمة
لاكاديمي بارز ان روسيا تقوم ببيع
تكنولوجيا قد تستغرق الصين وقتا
طويلا في اكتسابها بنفسها وربما لا
تستطيع الوصول اليها.. من جهة اخرى
وفي الوقت الراهن يشكل ذلك باعثا
وحافزا قويا للصين لجعل روسيا
سعيدة كما يساعد ذلك ايضا اقتصاد
روسيا الفقير ولعل مصنعي الاسلحة
في روسيا هم اكبر المستفيدين من حظر
نقل التكنولوجيا العسكرية الذي فرضه
الغرب بعد احداث تيانانمين ولاشك ان
الفائدة من تجارة الاسلحة للصين
ستستمر طويلا طالما ان الصين لا
تستطيع الحصول على اسلحة افضل
من اليابان او أوروبا.

تعود التحالفات الصينية الروسية
الى الماضي اذ كان هناك تحالف بين
ستالين «روسيا» و ماو «الصين» ولكن
بنهاية ذلك، كانت النتيجة قاسية ومرة
جعلت الصين تفكر في السبعينات بأن
الاتحاد السوفيتي وليس امريكا كان
يشكل التهديد الاكبر لها ولا تزال
روسيا حتى يومنا هذا تفخر بانها دولة
متقدمة بينما تنظر الى الصين باعتبارها
دولة نامية.

هناك شيئان سيساهمان في عدم
الارتياح الروسي تجاه الصين في
العقود القادمة.. الاول هو امكانية
حدوث مواجهة ايدولوجية ما لم تستمر
الاصلاحات السياسية في الصين.. اما
الشيء الثاني فهو تبني سياسة قومية
خارجية متشددة طالما انها تنمو وتتوسع
عسكريا ويبدو ان هنالك اموزا كثيرة
تشير الى ذلك ليس على الاقل فقدان
الحزب الشيوعي التبرير الايدولوجي
لاحتكار السلطة..

على كل التأكيدات الصينية ليست
بحاجة الى الدخول في مواجهة عسكرية
او اتخاذ شكل عدواني ضد روسيا..
ولكن اي توسع او امتداد للنفوذ
الصيني في المنطقة حول حدودها
سيقابل بشك عميق. من جهة ثانية نرى
ان الغرب يراقب عن كثب التقارب
الصيني الروسي وانه يترقب بل يتلهف
لحدوث عداء بين الدولتين، فكلما تفهمت
روسيا مضاعفات نمو وزيادة قوة
الصين الاقتصادية والعسكرية، كلما
اصبحت اكثر خوفا من الصين ولاشك
ان هذا الخوف سيشجع روسيا لتنويع
تحالفاتها الاسيوية وذلك من خلال اقامة
علاقات مع اليابان والتقارب بصورة
اكبر مع الهند ولكن فوق ذلك كله ستعيد
روسيا الى اذرع الغرب.. فالصين تمنح
روسيا فوائد مؤقتة ومشاكل طويلة
الاجل بينما يمنح الغرب ارتباكات مؤقتة
ومستقبل طويل الاجل.

جريدة الميدان ١٤٩٤٢ في ٥/٩/١٩٩٧

السياسة الأميركية تجاه الصين: صفقة غير مربحة

ديفيد لامبتون *

الحوار السنوي الخاص ببحث مسألة تبادل التعرفة الجمركية العادي مع الصين باعتبارها «الدولة الاولى بالرعاية» اصبح اداة رئيسية للنقاش غير المثمر، اذ ظل الكونجرس والرئيس الاميركي يغرقان في نقاش مطول حول الامور السياسية في الصين.

ورغم ذلك فإن هذه العملية لم تؤد الى تغيير جلي في سياسة بكين، بل فشلت جهود الكثيرين من رجال الادارة الاميركية والكونجرس في مثل هذه الحوارات غير البناءة طيلة الثماني سنوات الماضية. كما انها حثت الاداريين على السعي نحو التزامات لم يعودوا قادرين على الوفاء بها (مثال ذلك تعهد الرئيس كلينتون في عام 1993 على ربط مسألة الدولة الاولى بالرعاية بحقوق الانسان في الصين). ومن جهة اخرى فقد ظهرت واشنطن عاجزة عن القيام باي تغيير تجاه بكين وربما ادى ذلك الى فقدانها مصداقيتها تجاه حلفائها وصديقائها. وخلاصة القول فإن حوار «الدولة الاولى بالرعاية» قد ظل بشكل او بآخر طريقة يمكن تصورها للقيام باي سياسة جادة ولصيقة من شانها التأثير بشكل مباشر على بكين.

المطلوب الآن ايجاد وسيلة فاعلة من شانها ان تجعل الكونجرس ذا تأثير مباشر - وبطريقة ودية وبناءة - على السياسة الصينية بالقدر الذي ينعكس عليها ايجابا على الشعب الصيني.. ولو تم القيام بهذه السياسة باحكام يمكن عندئذ منح الصين موقع «الدولة الاولى بالرعاية» بصورة دائمة حتى تدعم موقفها في منظمة التجارة العالمية بموجب شروط تجارية مقبولة للجميع، مما يعود بالنجاح الكبير للمصالح الاقتصادية الاميركية وتحسين صورة الصين تجاه حقوق الانسان. كما ان ذلك قد يؤدي الى ان نتخلص نهائيا من ذلك «القزم المعلق على ظهورنا» منذ زمن طويل في ما يسمى بمشكلة «حقوق الانسان» في الصين، وحتى نتمكن بالتالي من انهاء الجدل اللانهائي حول هل تهتم اميركا اكثر بالتجارة ام بحقوق الانسان؟ وبالفعل فإن الاميركيين يهتمون بكليهما.. عند استغلال الظروف بصورة صحيحة واتخاذ الممارسات المعقولة يمكن ان يتم ضبط كليهما بطريقة متناسقة.

● اعادة النظر في مسألة «الدولة الاولى بالرعاية» تهديد اجوف: عملية اعادة النظر في وضع الدولة الاولى بالرعاية بالنسبة للصين هي في خلاصتها تهديد بسحب امتياز التعرفة منها. ولكي يصبح مثل هذا التهديد مؤثرا ينبغي مراعاة ثلاثة معايير، اولها ان يكون تهديدا محددا ومباشرا، وثانيها ان يتوجب عليه الصمود في احتمال مواجهة اي ضرر غير مقبول، وثالثها على الشخص او البلد الذي يوجه هذا التهديد ان يتمتع بمصداقية.

في الماضي كانت التهديدات الاميركية بفرض عقوبات اقتصادية ذات تأثير قليل، وذلك في ما يتصل بملكية الحقوق الفكرية وبعض المباحثات المحددة بشأن صناعة النسيج ومسائل اقتصادية اخرى في مجالات اضيق نوعا ما. وفي كل الحالات كان الاميركيون متحدين وكانت المطالب محددة وواضحة وكانت سلطتنا مشرعة (مثلا المادة 301 من القانون التجاري) وكانت بكين تعلم جيدا ان الادارة الاميركية تملك القدرة والعزيمة على انزال اشد العقوبات. اما الآن فإن مسألة «الدولة الاولى بالرعاية» تفتقر الى كل تلك الميزات التي اوردناها انفا.

من خلال محتويات ونصوص النقاش الذي دار العام الحالي بشأن مناقشة وضع الصين كدولة اولى بالرعاية، تم عرض خيارات متعددة في هذا الصدد على النحو التالي:

اولا: استمرار التعامل في مجال التعرفة مع جمهورية الصين الشعبية على اساس انها الدولة الاولى بالرعاية، ومن المفيد ان نتذكر لماذا لم يتبن الكونجرس ذلك خلال السنوات السبع الماضية حينما كان الموضوع يثار للمناقشة، اذ كان ممكنا ان يحدث ما يلي:

1 - كان بمقدور حوالي 200.000 وظيفة اميركية للعمل بالخارج ان تضيع على اميركا، وكان يمكن لاميركا ان تفقد فرصة الدخول في سوق مستقبلية غير محددة ولكنها واسعة الابعاد بكل المقاييس.

2 - حلفاء اميركا في اوروبا واسيا كان بوسعهم التحرك لملء الفراغ الذي خلفته اميركا بانسحابها من السوق الصينية.

3 - كان ممكنا ان يحدث تدمير اقتصادي بشكل متوازٍ لكل من هونج كونج وتايوان وكذلك الطبقة الوسطى التي برزت في الصين الشعبية، وذلك نسبة لاعتمادها على حصصها من التجارة الصينية - الاميركية. واخيرا فإن ذلك الرفع الملحوظ لقيمة التعرفة كان يمكن ان يعني اعلان حرب اقتصادية شعواء في جمهورية الصين الشعبية، مما يضع اميركا في موضع استراتيجي لمناقسة الصين، وقد يؤدي ذلك الى كثير من عدم الاستقرار في المنطقة وربما قاد ذلك الى بناء ترسانة اسلحة اقليمية ان لم يكن يؤدي الى حرب بادرة جديدة.

ان انهيار بنك «بارينج» في هونج كونج التي ستعاد للسيادة الصينية في يوليو (تموز) المقبل، ثم اكتشاف فضيحة «دونورجيت» التي تشير اصابع الاتهام في حدوثها الى اطراف صينية، وتجدد الخلافات على مضيق تايوان، كل ذلك من شأنه ان يجعل من اعلان الصين «الدولة الاولى بالرعاية» غير ممكن على الاقل في هذا العام.

ثانيا: الخيار الثاني في مسألة اعتبار الصين «الدولة الاولى بالرعاية» يتمثل في وضع شروط او زيادة التشدد في اصدار القرار، وربما الاثنين معا، وذلك بجعل القرار يصدر من الكونجرس.

وفي هذا الصدد اقترح رئيس الكونجرس نيوت جنجريتش على ضوء مذكرة تحوي بعض التعديلات رفعها عضو الكونجرس السناتور كوني ماك ممثل فلوريدا، تتلخص فكرتها في ان تمتد فترة التصديق على مشروع «الدولة الاولى بالرعاية» بالنسبة للصين لمدة 3 اشهر كما اقترحها «ماك» الى 6 اشهر حسب تعديل «جنجريتش» وذلك حتى يتسنى معرفة ما ينتج عن عودة هونج كونج للصين وما يترتب على ذلك من آثار.

خطوة كهذه من شأنها ان تحول النقاش السنوي العادي لهذا الامر بدلا من ثلاثة او اربعة اشهر كل سنة الى مسألة دائمة من حالة الترقب والتوتر، ومن غير المنظور ان يتم هذا الامر قبل حلول العام القادم. وعلى هذا الاساس فإن هذه العملية في النهاية من شأنها ان تشل حركة التجارة الاميركية اذ لن يتمكن المشترون الصينيون من شراء المنتجات الاميركية والاستثمار في الخدمات المختلفة لانهم لن يكون بوسعهم التأكد من التعرفة الجمركية، او التكهن بما يدور خلف الكواليس السياسية حتى يمكنهم التعامل على اسس واضحة ومرئية. اكثر من ذلك فانا لست مكترثا لأي شخص في هونج كونج من اولئك الذين يرغبون في رؤية بكين وهي اسيرة قرار «الدولة الاولى بالرعاية» حتى تتضح كيفية ادارتها لهونج كونج في الاول من يوليو، ذلك لان غالبية التجارة الاميركية - الصينية تمر عبر هونج كونج اساسا، وبالتالي فإن هذا الوضع يشبه ما يمكن تسميته بـ«التضحية بالضحية».

ثالثا: ان ثالث الخيارات هو الطرح الذي قدم بواسطة بعض رجالات الاعمال الاميركيين، ويتلخص في ان تمنح الولايات المتحدة حق «الدولة الاولى بالرعاية» بشكل دائم ومتكامل. ورغم الميزات الجوهرية التي يتسم بها هذا الطرح (علما بأن المشكلة التي ستواجه اميركا في منظمة التجارة العالمية هي فقدانها لبعض مراكز نفوذها وقوتها) فإن هذا الامر لا يجد قبولا في البيت الابيض.

رابعا: آخر الخيارات المطروحة هي ان تمدد اميركا «من الدولة الاولى بالرعاية» للصين لمدة عام اضافي آخر كالمعتاد. وهذا ما يمكن بالفعل اتخاذه ما لم تفكر واشنطن في القيام بعمل آخر مختلف تماما وذي تأثير اقوى.

فما هو شكل ذلك العمل المتوقع؟

اولا، ان الهدف الاساسي من تداخل السياسة الاميركية - الصينية هو السعي الحثيث بالصين لاشراكها في منظومة التجارة العالمية وبصورة من شأنها ان تدعم باقصى طاقتها المصالح الاقتصادية الاميركية واهداف حقوق الانسان. فالدخول الى منظمة التجارة العالمية، هو في الاساس عملية تجارية بحتة، اما الانصهار في بوتقة المجتمع الدولي بموجب معايير تجارية مناسبة من شانه ان يخلق آفاقا اوسع وانعكاسات ايجابية يمتد اثرها ومداها ليشمل تنمية ورفاهية الانسان في الصين. فلو قدر للصين ان تدخل في منظمة التجارة العالمية على هذه الاسس وخاصة ما يتصل بحقوق الانسان، عليها ان توافق على خلق مجتمع اكثر شفافية وعدالة على اسس من حسن الادارة والتنظيم، وهذا التنظيم من شانه ان يفيد كلا من شركاء الصين التجاريين والمواطنين الصينيين.

الى ذلك، هناك ذراع آخر للخطوات المقترحة بشأن اعتبار الصين «الدولة الاولى بالرعاية»، ويتلخص في تبخل قادة الكونجرس بصورة اكثر انتظاما بغية اجراء مناقشات عن الاموال السياسية في الصين مع الجهاز التنفيذي للادارة الاميركية. وقد تمكن الكونجرس من جهته من التحكم بشكل شبه مطلق على مسألة ايلاء الصين صفة «الدولة الاولى بالرعاية»، لان ذلك في نظره هو اسهل الطرق للتأثير على السياسة الصينية، وهناك طريقة افضل هي ان يتفق البيت الابيض مع لجان المراقبة المختصة في الكونجرس وذلك بفرض اصدار تقرير سنوي يحدد بشكل شامل منجزات السياسة الصينية والطرق التي تمت بموجبها تلك المنجزات وماهية السبل الكفيلة بتطويرها، كما ان على الرئيس ان يعقد اجتماعات منتظمة مع قادة الكونجرس في ما يختص بمجريات الامور في السياسة الصينية وما يصاحب ذلك من ازمات وغيرها. وقد اعتاد الرؤساء الاميركيون على عقد مثل هذه الاجتماعات مع ممثلي الحزبين (الديمقراطي والجمهوري) في الكونجرس اثناء الحرب الباردة لخلق جو من التفاهم والمشاركة في مواجهة الاتحاد السوفياتي آنذاك. والعلاقة مع الصين تتطلب اهتماما قياديا مشابها لما كان يجري آنذاك مدعوما من كلا جانبي شارع بنسلفانيا.

واخيرا يتوجب على واشنطن ان تبقى دائما حلفاءها في اوروبا واسيا حول مجريات السياسة الصينية. لقد ساهمت الادارة الحالية والادارات التي سبقتها في تنمية السياسة الصينية مع قدر قليل جدا من الاهتمام لما كان حلفاؤنا يفكرون فيه او الطريقة التي كان يمكنهم المساهمة بها في هذا الصدد. وعلى قيادات الكونجرس المساهمة في مثل هذه الاستشارات.

ان على الولايات المتحدة ان تركز جل اهتمامها على التقارب ذي الجوانب المتعددة مع حلفائها، على ان تتحفظ على مسألة العقوبات الفردية حتى تحين الظروف التي تؤكد ان النفوذ الاميركي على بكين اصبح هو الغالب وان مقدرة المتحالفين بغرض تهميش دور الولايات المتحدة اصبح معدوما. وهذا التقارب الثلاثي بكل تأكيد لن يوقف التضارب الحاصل بين الكونجرس والادارة الاميركية حول السياسة الصينية، كما انه لن يستأصل شأفة الخلاف بين واشنطن وبكين، ولكنه ربما يحررنا من عقدة الهزيمة والمعركة اللانهائية المسماة بـ«الدولة الاولى بالرعاية» على طول البوتوماك وعبر الباسيفيكي.

---

* رئيس اللجنة الاميركية القومية للعلاقات الاميركية - الصينية. خاص بـ«الشرق الأوسط» بالاتفاق مع «كريستيان ساينس مونيتور»

الشرق الاوسط ٦٧٥٧ ص ١٩٩٧/٥/٢٩

بدأ العد التنازلي لعودة هونج كونج

الحدث الأهم الذي يشهده العالم بعد سقوط سور برلين

البلاد/ وحدة التحليل السياسي/ من ابراهيم عباس:

ربما أن عودة هونج كونج الي الصين عند منتصف ليل ٣٠ يونيو ١٩٩٧ يشكل الحدث الأكبر دراماتيكية منذ سقوط سور برلين وتوحد الألمانيتين عام ١٩٨٩ وتوقيع اتفاق اوسلو وحيث من المنتظر ان يستقطب هذا الحدث الذى يمكن وصفه ضمن احد ابرز الاحداث السياسية فى هذا القرن. وليس من الغريب - والامر هكذا - ان يعتبر جميع فنادق هونج كونج محجوزة من الآن استباقا لهذا الحدث الهام الذى سيغطيه آلاف الصحفيين من شتي انحاء العالم.. وربما أن هونج كونج ليست فى حاجة الي مثل هذا الحدث من أجل لفت الانظار إليها، إذ انها تعتبر اجد أهم مناطق السحر والجاذبية للسياح فى العالم، انما الحدث يشكل فى حد ذاته نقطه تحول هامة ليس فى تاريخ الصين فقط وإنما فى المنطقة بأسرها، وربما فى العالم كله، اذ ان هونج كونج تشكل من الآن بؤرة اعلامية دولية تتطلع اليها اوروبا وامريكا بعيون مفتوحة ونظرات فاحصة فهو من جهة يمكن اعتباره علي أنه المسمار الأخير فى نعش الاستعمار والفصل الاخير فى الجزء الاخير من اسطورة الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس.. كما أنه من جهة اخري يمكن إعتباره علي أنه جزء من حركة نهوض العملاق الصيني الذى يتأهب للدخول الي القرن الحادى والعشرين بخصائص ومواصفات الدولة العظمي.

جزيرة الاحلام

وجزيرة هونج كونج التى تشهد أكبر معدل للهجرة اليومية التى تفد إليها من الصين بالطرق الشرعية واللاشرعية من اجل الانضمام الي الستة ملايين من مواطنى هذه الجزيرة الذين ينعمون بواحد من اكبر المعدلات فى مستوي المعيشة فى القارة الآسيوية والتى تشكل واحدة من المعجزات الاقتصادية التى شهدها العالم فى القرن العشرين علي «بحبحة» الحريات المدنية فى الجزيرة، ما إعتبره حكام الصين بأنه تحد لنظامهم. ومنذ ذلك الحين دأب سكان الجزيرة علي التعبير عن احتجاجهم ضد الصين بطريقتهم الخاصة وكان أخر تلك الاحتجاجات تلك التظاهرة التى ضمت حوالى مائتى معارض لعودة الجزيرة الي الصين وسط الحى المالى الذى يعج بناطحات السحاب وتتواجد فيه البنوك والمصارف الكبري حتي وصلوا الي مقر حاكم هونج كونج المعين من قبل بكين والمدعو تنج شى هاو الذى من المنتظر تسلمه الجزيرة فى نهاية شهر يونيو القادم، حيث سلموا مندوبيه احتجاجهم مما دعا أحد المراقبين الي التساؤل :تري هل سيكون فى الامكان السماح بمثل هذه الممارسات بعد ١ يوليو القادم؟

من هو تنج؟

ويعتبر تنج علي رأس الممثلين المعينين من قبل بكين لتسلم السلطة من بريطانيا وفق الاتفاقية المشار اليها وضمن صيغة «بلد واحد ونظامين مختلفين».. وقد ولد تنج فى شنغهاى ويعتبر ملاح بحرية، يؤمن بالمباديء الكونفوشيوسية ويصنف علي أنه معارض للحقوق الشخصية ويري العديد من المراقبين ان انظار واشنطن بدأت تتجه منذ الآن صوب هونج كونج تطلعا الي ماسوف يحدث عند منتصف ليل ٣٠ يونيو القادم ولتري هل ستفى بكين بوعودها فى تطبيق تلك الصيغة وسط تكهنات بأن بيكين سوف لاتسمح لهونج كونج ان تكون قاعدة لمناهضة النظام السياسى فى الصين خاصة فى ضوءزيارة مادلين أولبرايت الأخيرة لبكين والتلويح بورقة حقوق الانسان والتى ردت عليها الصين بزيارة رئيسها الي روسيا لوضع اساس تحالفى جديد يرمى الي تبنى الاعداد لنظام دولى جديد لايقوم علي اساس احادى القطبية

مشكلة الهجرة اللاشرعية

وربما أن ما يثير المخاوف فى الحقبة القادمة التى ستشهدها الجزيرة هو مشكلة الهجرة اللاشرعية التى يعتقد ان بكين ستتخذ اجراءات صارمة حيالها.. وتشكل هذه المشكلة أبرز المشاكل التى تعانى منها الجزيرة نظرا لأن غالبية المهاجرين هم من الاطفال الذين يعرضون حياتهم للخطر اثناء محاولاتهم الانتقال الي الجزيرة للالتحاق بآبائهم وأمهاتهم.. ومن المعروف أنه خلال الحكم البريطانى كان القانون يسمح بـ ١٥٠ مهاجرا يوميا الي الجزيرة.

تغيرات جذرية

ولعل اشد ما يقلق المراقبين للحدث الآتى يوم ١٩٩٧/٧/١ هو الاجراءات التى ستطبقها الصين بعد اعادة هونج كونج الي الوطن الأم خاصة فيما يتعلق بالممارسة السياسية والديمقراطية. فالانتخابات المزمع عقدها فى الربيع القادم قد تؤجل الي اجل غير مسمي.

فيما يعكف تونج الذى وصل الي الجزيرة علي رأس ١٥٠ عضوا أوفدتهم بكين فى ديسمبر ١٩٩٥ لتوجيه هونج كونج خلال انتقالها للصين علي دراسة مقترحات تحكم أول انتخابات تجري بعد انتهاء الحكم البريطانى للجزيرة من المزمع عقدها فى الربيع القادم، وان كان المراقبون يرجحون أن يجرى العمل بالنموذج الراهن الذى يطبقه تونج فى الفترة الانتقالية وان تؤجل تلك الانتخابات الي اجل غير مسمي.

والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا المجال :عودة هونج كونج بعد ١٥٦ عاما الي الصين، والذى تعتبر الصين بمثابة عودة الابن الضال الي منزل ابيه، هل تكون بداية مرحلة جديدة فى العلاقات الصينية مع امريكا؟ ان كل المؤشرات تدل علي ان عودة هونج كونج ستضع تلك العلاقات امام المحك..

وهو مايدعو الي الترقب والتطلع والانتظار فيما يبدأ العد التنازلى لحدث ربما يشكل آخر الاحداث المهمة فى القرن العشرين.

البلاد ١٤٩٣٨ فى ١٥ محرم ١٤١٨ ١٩٩٧/٥/٣١

الصين بين التوجه الرأسمالي وعودة النزعة القومية

السيد ولد أباه

ما انفكت الصين تثير خلال الأعوام القليلة الماضية اهتماما متزايدا لدى مراقبي الأوضاع الدولية، المتتبعين للتطورات المتلاحقة في هذا البلد المتسم بعراقته وشساعته ووزنه الديمغرافي الهائل، مما اهله لقولة نابليون الشهيرة: «اذا استيقظت الصين اهتز العالم».

ثم ان هذا البلد الذي ما زال لوحده عاضا بالنواجذ على الخط الشيوعي السياسي الذي رسمه ماو تسي تونغ مؤسس الصين الحديثة، اضحى في الوقت نفسه احد اكثر الاقطاب الراسمالية نموا (بمعدل يزيد على 10 في المائة طيلة السنوات العشر الأخيرة).

وفي حين ستتمكن الصين خلال العام الحالي من استعادة اقليم هونغ كونغ الغني والمتقدم صناعيا وتقنيا، تحقق عائدات الجاليات الصينية في شرق اسيا وفي الولايات المتحدة مصدر دخل رئيسيا من مصادر الاقتصاد الصيني، الذي بدا ينافس اكثر اقتصاديات الدول الصناعية تطورا.

تلك المعطيات هي التي حدت بمجلة «لوبوان» Le Point الفرنسية الرصينة الى اعتبار سنة 1997 «سنة الصين»، مقدمة بالدليل الساطع، من خلال التحقيقات والدراسات المتنوعة العديدة التي نشرتها لكبار المتخصصين في الشان الصيني، ان العملاق الآسيوي سيملأ عالمنا ويشغله طيلة السنة الحالية.

ويطرح النموذج الصيني عدة اشكالات محورية لعل ابرزها: كيف سيتعايش داخله ارث اربعين سنة من النظام الشيوعي واجراءات الانفتاح الراسمالي غير المحدود؟ وكيف ستتحقق النقلة السياسية في تركيبة النظام بعد رحيل دينغ سياو بينغ؟ وماذا ستكون علاقة الدولة الصينية بمحيطها القومي والحضاري وجالياتها العريضة في الخارج؟ ثم كيف سترسو طبيعة الأواصر المعقدة التي تصل الصين بالقوى الدولية الكبرى وعلى راسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تربطها بها علاقة اقتصادية وثيقة، في حين تتعدد نقاط الاختلاف والتصادم بينهما بخصوص الملفات السياسية الساخنة (ملف حقوق الانسان بصفة خاصة)؟

للرد على مختلف هذه الأسئلة تقدم مجلة «لوبوان» عناصر اجابة هامة، سنحيل اليها في السطور التالية:

فبخصوص التجربة الراسمالية الصينية التي بدات منذ سنة 1978 اي منذ اعتماد مبدا «الاقتصاد الاشتراكي للسوق»، تلاحظ المجلة ان الصين عرفت ثورة ثقافية كاملة، بحيث ان صحيفة «ازيان وول ستريت جورنال» Asian Wall Street Journal اعتبرت ان الاصلاحات الاقتصادية الصينية شكلت «الحدث الاسيوي الاكثر اهمية خلال العقدين الاخيرين».

ولقد تجسدت ثمار هذه الاصلاحات في ظهور ملايين الشركات الخاصة وشبه الخاصة، والجماعية والأسرية. وتزداد هذه الشبكة الواسعة سنويا بمعدل 20 في المائة معبرة عن عودة نوع من النزوع الفردي الصيني ذي السمات المميزة، على الرغم من آثاره السلبية الواضحة (الرشوة والجريمة والتحايل الضريبي والمضاربة).

بيد ان الشركات الخاصة لا تهيمن على النسيج الاقتصادي الصيني، بل انه يتوزع الى ثلاثة قطاعات اساسية: مؤسسات الدولة، المؤسسات الجماعية (ادارة مشتركة او تحت وصاية البلديات)، والشركات الخاصة. وتبذل الهيئات الحكومية مجهودات كبيرة لانتشال القطاع الحكومي للحد من آثار الخوصصة الفادحة على المستوى الاجتماعي، ومنها على الخصوص ظاهرة البطالة المستفحلة (تقدر بـ50 الى 80 مليون عامل).

وتراهن القيادة الصينية على القدرة على ابداع نموذج اقتصادي يجمع مزايا الديناميكية الراسمالية ومثل التعاضد الاجتماعي الاشتراكية، على ان يكون مستندا للتقاليد الحضارية الصينية العريقة والتجارب التحديثية الأخيرة، وقابلا للتمديد الى مختلف اقطار المجال الصيني - الكونفشيوسي الذي يضم بالاضافة الى الصين نفسها كوريا واليابان وفييتنام وسنغافورة.

في هذا السياق يبين لي كيان يو رئيس الحكومة السنغافورية السابق والمدافع عن خصوصية «القيم الاسيوية» كنمط تحديثي وتنموي جديد، ان هذه القيم هي التي تفسر النهضة الصينية الحالية، التي سيعم اشعاعها محيطها الحضاري المذكور.

ويلخص لي كيان يو هذه القيم المستندة للروح الكونفشيوسية في العناصر الاساسية التالية: التضامن الأسري بما يقتضيه من حقوق وواجبات متبادلة، والتوفير الذي يضاعف حجم الاستثمار، واحترام النظام المدرسي الذي يسمح برفع المستوى التربوي، والانضباط الضروري لكل مجتمع زراعي يود ولوج عصر الحداثة.

ويرى لي كيان يو ان الجاليات الصينية في الخارج توفر الأموال والخبرة التسييرية اللازمة لدفع الروح الكونفشيوسية وتاهيلها للنمط الصناعي المعاصر. ويمثل حجم هذه الجاليات اغلبية كبيرة في سنغافورة (78 في المائة من السكان)، ويبلغ عددها الاجمالي 53 مليونا يمتدون من تايلاند الى كاليفورنيا واستراليا واوروبا. وعلى الرغم من توزعهم الى مناطق جغرافية متعددة ومتنوعة، فان روابط وثيقة تصل بينهم، كما انهم يتفقون في الولاء لوطنهم الاصلي، وتشكل استثماراتهم 75 في المائة من حجم الاستثمارات الاجنبية في الصين، مع العلم ان عائداتهم المالية تقدر بـ45 مليون دولار (اي ما يعادل الناتج الخام للصين). وينظر الى هذه التطورات المذهلة بعين التوجس والخيفة في البلدان المجاورة للصين، وخصوصا في اليابان وفي الأقاليم الاسيوية الروسية، حيث يخشى من مخاطر تجدد النزعة القومية التوسعية الصينية التي تسندها الامكانات الحربية الهائلة.

وتعتمد هذه الروح القومية - كما اشرنا من قبل - على القيم الكونفشيوسية المعدلة بحساب التجربة الكليانية الاشتراكية، ويوضح كيسياو كونجين احد منظري هذه النزعة القومية الجديدة ذلك التوجه بقوله: «تجب المحافظة على السمات الايجابية في الكونفشوسية مثل التسامح الديني والروح الانسانية والايثار واحترام الماضي والقيم الأسرية والدولة. وفي المقابل، فان الاقطاع والتراتب الاجتماعي هي مقولات بائدة».

والى جانب هذه الشبكة المعيارية الكونفشيوسية، تحتفظ النزعة القومية الصينية الجديدة من التجربة الشيوعية بمقولات الترابطية والتطهيرية، مع تجذير التصور اللائكي للسلطة، وتدعيم الانجازات التقنية.

ويترجم كتاب «الصين يمكن ان تقول لا» الصادر في يونيو (حزيران) الماضي هذه النزعة المتعاظمة، فيدعو الى مواجهة الولايات المتحدة والغرب من موقع عناصر القوة الصينية التي لا تضاهى. وقد خلف الكتاب الذي انتشر انتشارا مذهلا اصداء كبيرة قبل ان تحرمه السلطات الحكومية. ويبين المؤرخ تشن يان ان صدمة الانفتاح الذي فرضه الغرب على الصين في القرن التاسع عشر لم تمتص بعد، وقد ولدت التطورات المأساوية المتلاحقة في روسيا وباقي دول اوروبا الشرقية الياس من النموذج الغربي، بينما استعادت الصين ثقتها في نفسها اثر الانتعاش الاقتصادي البارز الذي عرفته مؤخرا، ومن ثم ندرك اسباب استفاقة الوعي القومي في الصين.

وفي حين تدافع الصين عن نظرتها الخاصة لحقوق الانسان، من موقع مغاير للرؤية الغربية، فان الأوضاع الديمقراطية لا تتحسن الا طفيفا، مفندة المعادلة الشائعة التي مفادها الارتباط العضوي بين التقدم الصناعي واحقاق الحريات العامة.

الصين بين الوطنية والاعتزاز القومي

مترجمات

النيل ادريس

هناك أسباب منطقية وراء شعور الصينيين بالفخر والاعتزاز لاسيما بالانجازات العظيمة التي تحققت منذ تأسيس الجمهورية في عام ١٩٤٩ ولقد اصبحت هذه المشاعر الدفاقة اكثر قوة في الاونة الأخيرة نسبة لما تحقق من تقدم في الاقتصاد وتوسع الدور الصيني في الشئون الدولية والأهم من ذلك عودة هونج كونج للسيادة الصينية بعد ١٥٠ عاما من الحكم البريطاني ولكن يجب على كل شعب مواجهة تاريخية وان هنالك جانبا مظلما ايضا، القفزة القاتلة للأمام، كارثة الثورة الثقافية، مذبحة ميدان بيانامين ثم معاداة الجيران في جنوب شرق آسيا.

ان الكيانات السياسية التي تعتمد على القومية الحديثة ادخلت في آسيا بواسطة الاستعمار الغربي، فقومية سي بات سن ذات المبادىء، الثلاثية وقومية الشيوعي هاو زيدونغ هي في حقيقة الأمر مستوردة وكما تم طرد المستعمرين من آسيا بعد الحرب العالمية الثانية نجد ان الكيان السياسي الصيني الناشيء قد ولف تراثه الثقافي العظيم وحضارته مع القومية منتجا بذلك مزيجا فعالا..

السؤال الذي يتبادر الى الاذهان الآن هو كيف ستعبر هذه المشاعر القومية عن نفسها او اذا كانت ستأخذ شكلا من اشكال الوطنية المعتدلة او القومية الخبيثة وهو امر غير مؤكد.

يأتي احساس الصين الجديد بالمفخرة القومية كتحول ايجابي في تاريخها الحديث وان مناوشاتها الاولية مع الغرب كانت نتاجا لفترة الضعف، لقد اخطات الصين حساباتها عندما رفضت وبازدراء شديد بعثة في ٩٢ - ١٧٩٤ Macartney حيث قالت الصين وقتها ليس لدى الغرب شيء يقدمه للصين العظيمة والتي شهدت اربعين عاما من الادلال في اعقاب حرب الافيون وان انتفاضة بوكسر عام ١٩٠٠ كانت ماهي الا رد فعل عنيف للثقافة الاجنبية والامبريالية الرئيسية ولكن كان المد يشهد تغيرات سريعة وفي الحرب ضد اليابان التي بدأت في الثلاثينات والحرب الاهلية في الاربعينات استطاعت الصين ان تهزم القوات الاجنبية.

الآن هونج كونج في وسط كيفية الدخول في المنافسة بين القومية والوطنية.. الآن الصين العظمى تزيد المد الى مابعد هونج كونج الى بحر الصين الجنوبي بحر الصين الشرقي وتايوان.

السؤال الآن هل حلول هذه المناطق المتنافس عليها ستعرض بواسطة القوة العسكرية والسياسية المتزايدة للصين؟

ام ستتعايش الصين سلميا مع جيرانها وتحتضن الدبلوماسية التعاونية والمشاركة في الثروة.

هل ستذود الصين عن سيادتها فوق كل الاعتبارات أم هل ستوافق على اتفاقيات مبنية على التسوية، واشتراك المصالح؟ وعما اذا كان تحول هونج كونج سيستمر بسلام ونجاح خلال السنوات القادمة سيكون ذلك مؤشرا رئيسيا للنوايا الصينية

تبت ليست نموذجا لهونج كونج ولكن هونج كونج يمكن ان تكون عائقا في كيفية حل الصين مشاكلها مع تايوان.

هنالك مؤشرات اخرى ستوضح عما اذا كانت القومية او الوطنية ستصبحان ظاهرة مهيمنة. وهل يصنف اولئك الذين انتقدوا تصرفات حكومة بكين مثل حاكم هونج كونج كرسي باتن وبعض الامريكيين على انهم ضد الصينيين؟ هل ستستمر الصين في اخفاء خططها العسكرية خلف ارقام غير دقيقة للميزانية وانكار اي نوايا لعرض القوة في اي مكان؟ ولكن من سيختار الصين ليكونوا ابطال المستقبل الرئيس ماو، هونج كين شي هوانغ القومي الوحدوي ومشيد السور العظيم؟ كان هؤلاء مبدعين ورجالا عنيفين، وهنالك ايضا كبار الفلاسفة مثل لوانزو والكنفوشي ومؤسس الدولة الحديثة سن يات سين الذي يبدو النموذج المرغوب.

هل ستواجه الصين حقا ماضيها بامانة وتصير الاحكام على احداث مأساوية مثل القضاء على حركة انصار الديمقراطية في ميدان نيانامين عام ١٩٨٩.. لقد فعلت ذلك للثورة الثقافية وعلى حادثة وقعت قديما في نيانامين عام ١٩٧٦ هنالك وبوضوح شديد قوي داخل الصين تؤيد حكم وسيادة القانون، الديمقراطية التوسع في الخصخصة والانضمام الى النظام الدولي.

شعرت الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الغربية الاخرى بحالة من التشويش والارتباك ووبخت الصين باشارات مختلفة متفاوتة ما بين الارضاء والمواجهة.. ولكن القومية الصينية الحادة والعالية النغمة ليست هي الاجابة والحل لمشاكل بكين مع الغرب.. اننا كامريكيين نعمل معا وبدانا نركز على التعاون مع الصين حول القضايا الهامة مثل شروط الصين للانضمام الى منظمة التجارة العالمية الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل استقرار الحدود مع الصين الازدهار الاقتصادي المشترك ومستقبل حرية الشعب في هونج كونج.

هنالك اصوات سيئة على الجانبين تنادي بتصرفات المتطرفين وردود افعالهم.. علينا التعايش مع مثل هذه اللغة ولكننا نستطيع على الاقل وضعها في المكان الذي جاءت منه تبدو الصين والولايات المتحدة الآن قد وجدتا الرغبة لتحسين العلاقات بينهما هذه العملية مملة ولكنها ضرورية لخلق مناخ التقدم وان المهمة الاساسية تكمن في رسم مستقبل سلمي في آسيا يشارك الجميع في صياغته حيث لاتهيمن قوة وحيث نحن وكما يقول الصينيون ابحثوا عن مناطق الاتفاقات ودعوا الخلافات جانبا.

بقلم/ جيمس آر لليلي
السفير الامريكي السابق لدى بكين عن مجلة النيوزويك

البيرق ١٥٠٠٦ ن ١٤/٣/٤

...ن والعلاقات الاميركية - الصينية

محمد برهومة

■ تكمن اهمية مقاربة العلاقات الاميركية - الصينية، وطبيعة العناصر والتوازنات التي تحتكم اليها، بالنظر الى انه وفق مستقبل تلك العلاقات ستحدد الخيارات الجيو - استراتيجية في منطقة المحيط الهادئ الغربي خلال العقود المقبلة.

ومن هنا لا غرابة ان نجد انفسنا في السنوات الاخيرة امام عشرات الابحاث والدراسات والقراءات التي تعالج هذه المسالة، والتي تعبر في الآن ذاته عن مدى اكتراث الغرب وخاصة الولايات المتحدة بهكذا وضوعة استراتيجية.

بعد عودة «الدجاجة التي تبيض ذهباً» الى الوطن الأم، تسعى الصين الى تحقيق «الوحدة الكاملة لاراضيها» الذي يعني عودة تايوان الى السيادة الصينية ناهيك عن عودة ماكاو (التي تديرها حالياً البرتغال) في ١٩٩٩.

هذه «العودات» وما ستتركه من تاثيرات على موازين القوى في اسيا خصوصاً وعلى الساحة العالمية عموماً، تعيد الى الاذهان من جديد مقولات من قبيل «بدء الحقبة الآسيوية» رسمياً في اطار تسيد الصين لتلك الحقبة، او على وجه العموم تحول الثقل العالمي - كما تشير عدة دراسات - في القرن الحادي والعشرين من اميركا الى منطقة آسيا - المحيط الهادئ، وهو ما تختزله عبارة «القرن الباسيفيكي» التي ستطبع القرن المقبل بطابعها.

هذه التوقعات كان قد لمح اليها مؤخراً الرئيس الفرنسي جاك شيراك حين قال: «منذ عشرين عاماً يدهش العالم النمو الاقتصادي والاجتماعي الاستثنائي للصين، انه يقلب التوازن القائم في العالم، وهو سوف يكون حاسماً لما يكون عليه هذا التوازن في القرن الحادي والعشرين».

صحيح ان الولايات المتحدة لا ترغب في ان تتحول الصين الى قوة عظمى، الا انها في الآن ذاته لا ترغب في تفتت الصين إلا ان الولايات المتحدة ما تزال مترددة في اتخاذ سياسة استراتيجية واضحة ومحددة تجاه الصين (الدولة - القارة) الامر الذي دفع بعض الباحثين لتوصيف واقع تلك السياسة بـ «الغموض الاستراتيجي».

فعلى حين يؤكد ولیام كوهين وزير الدفاع الاميركي مثلاً (الذي يقرر ان اعظم تحول يجري الآن في منطقة آسيا والمحيط الهادئ انما هو بروز الصين) ان «الولايات المتحدة ترغب في مستقبل لا تكون فيه الصين لاعباً اقتصادياً كبيراً فقط بل ان تصبح مساهماً كبيراً في تحقيق الاستقرار الاقليمي والدولي ضمن استراتيجية اميركية» تقوم على التواصل مع الصين بوصفها قوة صاعدة يمكن ان تساهم او تعيق موجات الحيوية الاقتصادية والتعاون والثقة التي بدات تعم منطقة حوض المحيط الهادئ...» على حين يؤكد كوهين ذلك، فاننا نلاحظ مقابل هذا الراي الذي يمثل الاتجاه العام للسياسة الاميركية تجاه الصين في السنوات الاخيرة، والمتسم بالرغبة في تخفيف حدة التوتر بين الطرفين وبناء عناصر الثقة المتبادلة للتعاون، نلاحظ ثمة تخوفات استراتيجية اميركية من ان تشكل سياسة الولايات المتحدة الداعية لدمج الصين في المجتمع الدولي والتي تتمظهر في خطوات من قبيل تاييد اميركا انضمام الصين الى المنظمة العالمية للتجارة، وتجديد تطبيق بند «الدولة الاكثر بالرعاية» على الصين...

وهذه التخوفات تستند الى احتمال ان تشكل مثل هذه الخطوات وغيرها باباً لامكانية ان تتحول الصين الى درجة من القوة تنافس الولايات المتحدة منافسة حقيقية خصوصاً وان كثيراً من عناصر تلك المنافسة متوافرة لدى الصين فالصين هي موطن اكبر سوق استهلاكية في العالم، اذ يقدر عدد مستهلكيها المحتملين بـ ١,٢ مليار نسمة، وهي اكثر الدول جذباً للرساميل الاجنبية بعد الولايات المتحدة.

وهي بعد اليابان، اغنى دولة من حيث الاحتياطات بالعملات الاجنبية.

الصين تتوافر على اكبر جيش في العالم (عدده ٣,٢ مليون شخص) وهي تملك ثالث اقوى ترسانة نووية على الساحة الدولية.

ومع الاقرار بوجود اختلالات جوهرية في البناء الاقتصادي والعسكري الصيني، علاوة على اختلاف درجات التطور السياسي والاقتصادي بين اقاليم الدولة الصينية، فإن ما يزيد من فاعلية الامكانيات الصينية السالفة الذكر، معطوفاً عليها ما شهده العام المنصرم من اتفاقات وتحالفات آسيوية كان محورها الصين بجانب الهند وروسيا وباكستان، ان - اليابان - عملاق آسيا الاقتصادي - اصبحت منذ نهاية الحرب الباردة اقل حيوية بالنسبة لاميركا كدرع مضاد للشيوعية في آسيا.

وعلى الرغم من الضغوط التي تواجهها الميزانية الدفاعية الاميركية، فان البعض في واشنطن بحسب صحيفة «الفايننشال تايمز» يشعر انه قد حان الوقت بالنسبة لليابان كي تقدم مساهمة اكبر في ما يتعلق بالدفاع عن نفسها.

وهي مسالة وان كانت تقلق الصين، فربما تؤثر بقدر ما على النجاح الاقتصادي الباهر لليابان، خصوصاً وان احد العوامل المهمة في هذا النجاح كان نتيجة لعدم تحمل طوكيو اعباء دفاعية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

هذه المعطيات وغيرها الا تفرض علينا في العالم العربي الواجب التالي:

واجب قراءة المستقبل بطريقة مختلفة تحافظ على مصالحنا ومكتسباتنا؟

فمن الضروري فهم التحولات التي قد تجري على الساحة الدولية مستقبلاً، وعدم الاكتفاء بموقف المتفرج والمتلقي السلبي، بل يتعين المشاركة في تشكيل تضاريس تلك التحولات كما نخرج منها باوسع قدر من الايجابيات والمكاسب وباقل حيز من الخسائر والسلبيات، فهل نفعل؟

* كاتب اردني.

الحياة ١٢٥٥٥ ن ١٩٩٧/٨/١٥

بعد تجربة هونغ كونغ

تايوان تنظر بقلق إلى آفاق تدفق جيش الصين إلى شوارعها

تايبيه: من كيفين بلات *

تعمل الصين على جعل اعادة سيطرتها على هونغ كونغ في الاول من يوليو (تموز) الحالي مناسبة ليسط ذراعيها تمكينا لها من نشر امبراطوريتها نحو تايوان.

إلا ان الضغوط العسكرية والنفسية التي مورست من قبل الجبروت الشيوعي خلفت اثرا غير متوقع على شعب هذه الجزيرة الصغيرة التي تقع على الساحل الشرقي للصين. فبدلا من قبول شعب تايوان مبدأ الذوبان في الصين كما كان متوقعا، اسوة بما حدث في هونغ كونغ، انتظمت كل الفعاليات السياسية في تايوان اتجاه قوي عضد من اصرارها على ضرورة ان تظل جزيرتها بمنأى عن الهيمنة الصينية.

وكثير من الناس في تايوان يرون في بكين ذلك التنين المرعب الذي ينوي ابتلاعهم. ويقول احد موظفي محل لبيع الملابس: «تقول بكين احيانا ان الشعبين الصيني والتايواني في الاصل اسرة واحدة! ولكن.. اي اب ذلك الذي يوجه البندقية الى ابنه طالبا منه العودة للمنزل؟ الصين تعتبر تايوان مجرد محافظة متمردة عليها كاحدى سلبيات الحرب الباردة».

ويقول رسام شاب طلب حجب هويته: «تسمر معظم التايوانيين على اجهزة تلفزيوناتهم وهم يشاهدون العرض الخاص باستعادة هونغ كونغ للصين. وكان منظر الدبابات والقوات الصينية وهي تنتشر في شوارع هونغ كونغ يثير الفزع في فرائص الناس». ويستطرد: «حاول الجيش الصيني اثارة الرعب في سائر انحاء الجزيرة اثناء الانتخابات التي شهدتها العام الماضي. وشعورنا بامكان دخوله الجزيرة يوما ما عمق من احساسنا بضرورة التحالف مع جبهة اخرى ضد هذا التهديد المتوقع».

خلال الانتخابات الرئاسية التي اجريت في عام 1996 في تايوان، عمد الجيش الصيني الى اجراء مناورات بالصواريخ الحية على سواحل تايوان في محاولة منه لاخماد توجه الجزيرة نحو فكرة الاستقلال التام.

وعلى كل حال فما زال القادة الصينيون الشيوعيون يقدمون الجزرة لتايوان بعرضهم مبدأ: منح تايوان درجة رفيعة من الحكم الذاتي على طريقة «دولة واحدة ونظامان»، وهي التركيبة التي وضعت لهونغ كونغ قبيل اتحادها مع الوطن الام، ولكن في الايام القليلة التي اعقبت استعادة الصين لآخر المستعمرات البريطانية بذل القادة التايوانيون ما في وسعهم لاقناع العالم بأن من غير الممكن اجراء اي نوع من التحالف مع الصين. وقد تجمع الآلاف من ابناء الشعب التايواني في مسيرة ضخمة مطلع الشهر الحالي وهم يرددون شعارات «قولوا لا للصين.. ».

والبعض يقول ان هناك اختلافات متعددة بين هونغ كونغ وتايوان من حيث الواقع التاريخي، وما خلفته الآثار السياسية من جراء الاحتلال البريطاني لهونغ كونغ، مما يجعل مسالة التحالف مع الصين غير متسقة حسب ظروف كل بلد. وفي هذا الصدد صرح رئيس وزراء تايوان لين شان في مقابلة مع الصحافيين بقوله ان مبدأ «دولة واحدة ونظامان» التي يفترض تطبيقها في هونغ كونغ لا تمثل خيارا حرا لشعب تلك الجزيرة. واضاف: ان سكان تايوان البالغ عددهم 21 مليونا «ليسوا على استعداد لدعم نموذج وحدوي يفرض عليهم من عل».

واضاف «جميع قطاعات شعبنا من عمال وطلاب ومهنيين تبددت آمالهم وطموحاتهم نحو الوحدة مع حليف مفيد، عقب الاحداث المؤسفة التي قام بها الجيش الصيني عام 1989 ضد المؤيدين للديمقراطية في ميدان تيان آن مين ببكين».

وفي ظل المقترح الصيني باتحاد طرفي مضيق تايوان، ستعتبر تايوان محافظة ذات وضع خاص بالنسبة للصين، وستفقد «العلم الوطني» ولكنها ستحتفظ بقواتها المسلحة. وستبقى كل من تايوان بنظامها الديمقراطي والصين بنظامها الشيوعي تحت مظلة «الصين الكبرى»، وحتى قادة «الحزب الجديد» في تايبيه، وهم اقوى المؤيدين لقيام الوحدة المرتقبة مع الصين مستقبلا، يصرون على انه لا بد للنظام الشيوعي الصيني ان يسمح اولا باجراء انتخابات ديمقراطية ونزيهة في تايوان قبل العودة الى حظيرة الوطن الام».

وفي هذا الصدد يقول رئيس «الحزب الجديد» وانج باتريان: «لا يمكننا التحدث عن وحدة كونفيدرالية مع الصين الكبرى الا اذا حذت الصين حذو الاتحاد السوفياتي في السير نحو الديمقراطية».

ومنذ عودة هونغ كونغ الى السيادة الصينية، ظل قادة الحزب الشيوعي والقادة العسكريون في الصين يصدرون بشكل متسارع المزيد من التصريحات التي لا تخلو من «التهديد المبطن» بعودة تايوان كذلك للحظيرة الصينية في محاولة لتهيئة العقلية التايوانية الشعبية لهذا الامر. الا ان النتيجة كانت على غير ما تهوى القيادة الصينية.

ففي استطلاع عام للرأي اجري في تايوان مباشرة عقب عودة هونغ كونغ تبين - لاول مرة في تاريخ تايوان - ان الذين يفضلون الاستقلال التام لبلادهم يفوقون عددا اولئك المناصرين للوحدة مع الصين. وقد صرح احد الصحافيين هنا بقوله: «مراقبة الظل الصيني وهو يتسع رقعة تدريجيا حول تايوان يعطي الاحساس بانك تعيش مجاورا لبركان اذ لا يمكنك مطلقا معرفة متى سينفجر».

ويقول صاحب متجر للاقمشة، في تايبيه: «بالرغم من ان قادة تايوان ومواطنيها يرفضون مبدأ «دولة واحدة ونظامان»، فإن كل الجزيرة تبدو الآن وقد اقتنعت بهذا الامر. فمنظر الجيش الصيني وهو يدخل هونغ كونغ عشية استقلالها يذكر غالبية الناس هنا بما حدث في 4 يونيو بميدان تيان آن مين. ومن المرعب حقا ان ندعو تلك القيادة للعمل فوق رؤوسنا».

اما النخبة من الصينيين فيقولون ان العالم كله سيرقب عن كثب كيفية ادارة الصين لهونغ كونغ. ويقول تو ويمنج الطالب في جامعة هارفارد «ان نجاح تجربة استعادة هونغ كونغ يمكن ان تلقي بظلالها ايجابا على محيط الحضارة الصينية. واذا فشلت الادارة فإن نظرية «دولة واحدة ونظامان» ستبرهن على فشلها». ويضيف: «اذا حدث هذا فإن الدعم العالمي الذي يتوقع ان تجده الصين في محاولتها لضم تايوان كذلك سيؤول الى فشل ذريع».

* خدمة «كريستيان ساينس مونيتور»

الصلح الروسي.الصيني ...إلى أي مدى

شيرمان چارميت *

تمكنت روسيا والصين خلال السنوات الماضية من تطوير العلاقات بينهما بشكل مثير. وفي القمة الاخيرة التي عقدت بموسكو توج الرئيسان بوريس يلتسين وجيانج زيمين عاما من الدبلوماسية المركزة المتبادلة، بالاتفاق على تعميق الشراكة الاستراتيجية بين بلديهما وتخفيض قواتهما العسكرية على الحدود والوقوف معا في المشاكل الدولية الرئيسية.

وقد غمز بيانهما المشترك، او تعرض بالغمز للمحاولات الاميركية لـ«احتكار» الشؤون الدولية، و«تعزيز وتقوية تكتلات عسكرية» مثل «ناتو».

ويدعي بعض المراقبين بأن مثل هذا الغمز يدل على ان التاييد الاميركي لتوسيع ناتو يقود الصين وروسيا الى مزيد من التقارب بما قد يخلق قوى معادلة كامنة للتحالف الغربي الموسع.لكن روسيا والصين لم تشكلا شراكة استراتيجية فعالة بعد وكل ما توصلا اليه حتى اليوم هو تطبيع متاخر جدا لعلاقة كانت قد تدهورت خلال اواخر الستينات لدرجة ان البلدين حشدا قوات واسلحة ضخمة واشتبكا بعنف على الحدود. فالانجاز الرئيسي يتضمن تسوية سياسية لخلاف قديم على الحدود، وتوسيع التبادل التجاري، وتخفيض حدة المواجهة العسكرية على طول الحدود بينهما.

فالدولتان مشغولتان بمشاكل معقدة في الداخل وطموحات مختلفة في الخارج. الصين تدير اقتصادا ينمو بسرعة وعدد سكان كبيرا في الوقت الذي تجري فيه تغييرات متعلقة بجيل كامل داخل الحكومة. وتركيزها الرئيسي على الصعيد الخارجي هو على آسيا وليس اوروبا.

وفي الحقيقة فإن المراقبين للعلاقات الصينية - الروسية مسرورون لكون توسيع الناتو عاملا مؤثرا في العلاقات الاميركية - الروسية، لان ذلك يقلل من مخاوف بكين التي ظهرت اوائل التسعينات بشان التقارب الروسي - الاميركي. وخلال ساعات من المحادثات في بكين في يناير (كانون الثاني) لم اقابل مسؤولا صينيا او محللا يعتقد بان روسيا تستطيع مساعدة الصين في اسيا، او يؤمن بأن الحكومة الصينية قد تتدخل بجدية لمساعدة روسيا في الشؤون الاوروبية. فالاقتصاد الروسي مايزال ضعيفا. وقد لاحظ الرئيس يلتسين - الذي عاد الى العمل بعد اشهر من النقاهة - في مارس (اذار) الماضي بان انعدام الشعور بالمسؤولية والكفاءة يشكل العلامة المميزة لقوة الدولة في روسيا.

فالجيش الروسي في حالة ارتباك وما زال متورطا في مواضع نزاع متفرقة داخل الاتحاد السوفياتي السابق. وهو يواجه احتمال توسيع ناتو في اوروبا، وحاله ليس افضل في آسيا.

وهكذا يظهر ان المعوق الرئيسي للتعاون الاستراتيجي بين الصين وروسيا هو احتمال نشوء مشاكل جديدة في اطار العلاقات الثنائية نفسها. وهناك قلة داخل موسكو وبكين ممن يعتقدون ان العلاقات التجارية بين البلدين لا يمكن ان تصل الى 20 بليون دولار اميركي، وهو الهدف الذي حدده الرئيسان في 1996.

وهناك شكوك قوية متبادلة بين الجانبين سواء على المستوى الشعبي او المستويات الرسمية.. فعدد من دوائر السياسة الخارجية الروسية تشكك في ما اذا كانت للصين افضلية الشراكة مقارنة باميركا واوروبا وحتى اليابان.. وعدد من هؤلاء على قناعة بالصين حتى تكون هناك عروض افضل من دول اخرى.

وفي اقصى الشرق تبدو هناك حالة من عدم التوازن السكاني، حيث يوجد 150 مليون صيني في شمال شرقي الصين يقابلهم سبعة ملايين روسي فقط في المناطق المتاخمة، وهذا الوضع دفع مسؤولين روسا كبارا روس الى التحذير في فترات متقطعة من مخاطر الهجرة الصينية.

وعلى اية حال فهناك جانب في العلاقات الحالية قد يحتل اهمية استراتيجية على المدى الطويل. انه مبيعات الاسلحة الروسية. فمجموعات الدفاع الروسية تزود الصين حاليا بمقاتلات متطورة وسفن حربية وصواريخ ارض جو ومعدات متطورة لها علاقة بالقيادة والسيطرة والفضاء. وهذه القدرات قد تعزز من الخيارات الصينية المتعلقة بمشكلة تايوان او غيرها من المشاكل التي تكون لها علاقة بالمياه قبالة الصين. فالعسكرية الصينية ليس عليها ان توفق من حيث الانظمة بين قدراتها والقوة الاميركية لكي تغير تكاليف التدخل الاميركي او مصداقية الالتزام الاميركي بالتدخل.

ويبدو ان التحدي الحقيقي الذي تشكله العلاقات الصينية - الروسية ليس له علاقة باوروبا نهائيا، بل يرتبط باسيا. فتدفق الاسلحة سيمكن من تحديد نفوذ الصين العسكري في وقت مبكر من القرن المقبل.

---

* زميل في هيئة للسلام الدولي بواشنطن (خاص بـ«الشرق الأوسط»)
بالاتفاق مع «كريستيان ساينس مونيتور»

الشرق ٦٧٤٣ ص ١٥ ٩٧/٥/١٥

اليوم

الصين تحذر الاتحاد الاوربي من تدهور العلاقات

بكين تتهم اوروبا بالتدخل في شئونها الداخلية

بكين/ د ب أ

أدانت الصين بشدة قرار للاتحاد الاوروبي بشأن العلاقات الاوروبية/ الصينية وقالت أن القرار يعتبر تدخلا سافرا في الشئون الداخلية للصين وذلك حسبما ذكرت وسائل الاعلام الرسمية امس السبت.

وكان البرلمان الاوروبي قد دعا الاتحاد الاوروبي أمس الاول للابقاء على حظر الاسلحة المفروض علي الصين نظرا لانتهاكات الصين لحقوق الانسان غير أنه أشار الي الاهمية التجارية للصين بالنسبة للتجارة الاوروبية. يذكر أنه تم فرض الحظر على الصين بعدما أمرت الحكومة الصينية الجيش بسحق المظاهرات المطالبة بالديمقراطية في بكين في عام ١٩٨٩. وأسفر عن مصرع مئات الاشخاص ان لم يكن الالاف من الطلبة والعاملين العزل.

وذكرت صحيفة تشينا دايلي نقلا عن بيان لمسئولين في لجنة الشئون الخارجية بالموءتمر الشعبي الوطني امس أن القرار يتهم ويشوه سمعة الصين بصورة جائرة وغير مبررة فيما يتعلق بنظامها القضائي وسياستها نحو الاقليات والدين وايضا سياستها الاقتصادية وعلاقاتها الخارجية وأضاف البيان أنه علاوة على ذلك فان نص قرار الاتحاد الاوروبي تناول قضايا حقوق الانسان وتايوان وهونج كونج ومكاو يعد تدخلا سافرا في الشئون الداخلية للصين.

وحذرت الصين من أن قرار الاتحاد الاوروبي الذي تسيطر عليه عقلية الحرب الباردة والفكر الإستعماري قد شوه صورة البرلمان الاوروبي وأن هذا الاجراء يضر دون شك بالمصالح الاساسية بعيدة المدى للاتحاد الاوروبي.

١٠٥٨٤ في ٩٧/٦/١٦

الرياض

نحن والصين اوالتصيين المطلوب

د .سليمان الرحيلي

■ زار بلدنا في الآونة الأخيرة وفد صيني ثقافي، يتالف من الرئيس الفخري للمركز الصيني للدراسات الخليجية، ومدير معهد الدراسات الأفروآسيوية وعميد كلية اللغة العربية ببكين، ورئيس قسم اقتصاديات الشرق الأوسط في أحد المعاهد هناك (الرياض عدد ١٠٤٩٤).

وتاملت في المقابل فيمن استقبلهم من نظرائهم من ناحية التقاليد والأعراف أي من حيث (البروتوكول) فلم اجد احدا يناظرهم بمفهوم التخصص الدقيق، فاتهمت ذاكرتي فانطلقت الى ادلة جامعاتنا ومراكز البحث العلمي فيها لعلني اجد فيها ذكرا لأحد المراكز والكراسي العلمية للدراسات الصينية، فكان رئيسه غائباً فلم يذكر فيمن تحادث وحاور الوفد الصيني فلم اجد ايضا، ومن ثم هالني الأمر فنحن نعرف ان الصين قارة من حيث المساحة والسكان والقوة الاستراتيجية، وتملك امكانات هائلة من الناحية الاقتصادية والعسكرية والسياسية فهي احد اعضاء مجلس الأمن الخمسة المهيمنين، وسياساتها وعلاقاتها لم تعد تؤثر في جيرانها فحسب، وانما في قارتها التي نحن جزء منها، وكذلك في العالم المعاصر والقادم حتى اخذت قواه التقليدية تحسب حسابها وتحاول توثيق علاقاتها بها الى درجة خطب ودها.

ولن اخوض في حرص كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا التي تحرص علي توثيق علاقاتها بها إما مصلحة او هيبة او معرفة لوقت الحاجة. وكذلك روسيا ومحاولتها الأخيرة التحالف معها كشريك وجار استراتيجي يمكن الاعتماد عليه في وجه الزحف الغربي نحو الشرق بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفياتي. وقد لا اكون مبالغاً إذا ما فسرت هذا التسارع في توثيق العلاقات بالصين بأنه ليس لحاجة ملحة او لقصور فيها من قبل، وانما لادراك تلك القوى اهمية الصين المستقبلية ومكانتها ودورها القادم في العالم. فهم يدركون حقيقة مهمة، وهي انه يوم تنهض الصين سيهتز العالم حتى ان وزير الثقافة الفرنسي الن بيرفت في عهد الرئيس جورج بومبيدو من فرط ادراكه لهذه الحقيقة ووعيه بها جلعها عنواناً لكتاب له يقع في ٣٧٧ صفحة. وهذا، وهم من القوة بمكان والاهتمام العلمي والاقتصادي والسياسي بالصين يتم بصورة مشهودة فمراكز الدراسات الصينية تنتشر في اكثر من جامعة ومعهد، للدراسات الشرقية عموماً.

اما نحن فتعود علاقاتنا الدبلوماسية بالصين الى الثلاثينات من القرن الأول الهجري ومازالت مستمرة بخير الى اليوم، ولكن ماذا عن المجالات الأخرى في العلاقة بهذه القارة الحضارية والقوة الحالية والمستقبلية. ان كثيراً من اوجه العلاقات معها ولاسيما الثقافية منها مازال محدوداً، واستشهد بمثالين فقط اولهما عن التراث الاسلامي في الصين بدءاً من السيرة النبوية ومروراً بالتاريخ والأدب والفلسفة والطب والفلك فقد ازدهرت هناك وظهرت فيها العديد من المؤلفات فهناك مثلاً عشرات المجلدات في السيرة النبوية باللغة الصينية يزيد بعضها عن خمسة عشر مجلداً. وهناك المئات عن مظاهر حضارتنا الأخرى ووجودنا هناك لا نعرف عنها شيئاً ومنها انه يوجد رحالة مسلم من الصين اسمه تشنغ خه توازي شهرته شهرة ابن بطوطة لم نعرفه إلا من خلال ان احد اليابانيين نال به درجة علمية وغير ذلك كثير.

وفي ضوء هذا كله الم يحن انشاء مركز للدراسات الصينية في احدى جامعاتنا او مراكزنا البحثية اننا لا نطمح في انشاء كلية للغة الصينية كما فعلوا وانشاوا كلية للغة العربية عندهم، ولكن لا اقل من مركز دراسات صينية يكون لدينا يضم باحثين في شؤون تلك القارة ويؤهل في لغتها، ويمد جسور العلاقات والتعاون بحاجتها ومنطلقاتها ومقوماتها العلمية. ان اسلافنا ادركوا حقيقة مركز الصين وورثوا لنا الأثر المشهور اطلبوا العلم ولو في الصين كناية عن بعدها واهمية علمها وحكمتها وهو الأثر الذي ارجح ظهوره في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه. اما جيراننا في الشرق والغرب فقد ادركوا اهمية الصين في العصر الحديث وتسابقوا الى انشاء المراكز العلمية المهتمة بها، وتوثيق العلاقات معها، ولتكون ركيزة في بنائها، وكثير منهم ليس له اي علاقة تاريخية بها ولا يوجد جزء من تراثه بلغتها، ولا يرجو من وراء ذلك غير مزيد من ان تدار مصالحه معها على نحو افضل ومفهوم عصري حديث.

واخيراً تبقى المعادلة الصعبة تتارجح بين تعريب العلاقات مع الصين او تصيين العلاقات مع العرب ولا شك ان الجانبين في حاجة عملية الى تكامل الجهود ووضوحها نظرياً وواقعياً فكل منهما يحتاج الى العلم والبحث ليقيم ويرسخ كل مفهوم وينمي كل مصلحة ويوظف كل موقف في علاقاته بالآخر على نحو سليم ونهج امثل.

اننا منبع حضارة، وان الصين قوة وكلنا في قارة واحدة، ناهيك عن مظلات الشرق وروابط التاريخ، وتبادل المصالح خلال عصوره والمضي نحو المستقبل بامل ومكانة منشودة للجميع والاشتراك في تحدي ومزايدات الغرب ومحاولة اوربته للجميع ايضاً.

اليوم AL-YAUM
الاحد ١ شهر ١٤١٨هـ ١٢ يونيو

سعر الصبي يتراوح بين ٢٤٠ و٦٠٠ دولار

انتعاش تجارة الرق في الصين وأسعار البشر محددة ومعروفة

بكين /رويتر

قليل من الاباء والامهات في اية دولة يمكنهم التعبير عن مدي تقديرهم لابنائهم . ولكن الافا من الاسر في الصين تعرف بالتحديد قيمة ابنائها لانها دفعتها نقدا . واحيت الاصلاحات الاقتصادية المستمرة منذ عقدين تجارة الرق القديمة التي اثارتها رغبة الاسر التقليدية في ان يكون لها ابن يحمل اسمها . وزادت شعبية الشرطة في مدينة هاندان الصينية الشمالية في الفترة الاخيرة لانقاذها ٥١ طفلا مخطوفا واعتقالها ٦١ عضوا في عصابة تبيع الاطفال . ويلتقط المختطفون الاطفال خاصة الصبية من شوارع المدن وينقلونهم بعيدا الي المناطق الريفية الشاسعة في الصين لبيعهم لازواج لا ينجبون . وقالت مسؤولة في اتحاد المراة في عموم الصين /علمنا من الاشخاص المخطوفين والمباعين الذين انقذوا ان اغلبهم يذهبون الي اسر لم تنجب اطفالا ./ والصبية الصغار ليسوا هم السلعة الوحيدة التي يمكن الحصول عليها من سوق الرق السرية في الصين. فالفتايات والنساء الصغيرات يبعن كذلك كزوجات للمزارعين او لتعزيز تجارة الجنس المزدهرة في الصين . وقالت وسائل اعلام محلية ان السلطات ضبطت اكثر من ١٣٠ الفا من تجار الرق بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٦ وانقذت ما يزيد علي ٧٠ الف سيدة وطفل تم بيعهم . وتحجم الشرطة ومسؤلو الحكومة عن اعطاء بيانات اكثر تفصيلا او مناقشة جهودهم للحد من هذه التجارة التي تعد ميراث فترة ما قبل الشيوعية في الصين والتي عادت الي الظهور مع تخفيف الاصلاحات الاقتصادية للقيود الاجتماعية التي كانت تتسم بالصرامة من قبل . وقال عضو في مكتب متخصص اقامته الشرطة الصينية لمكافحة هذه التجارة /مهاجمة هذا النوع من الانشطة الاجرامية وحماية المصالح القانونية للنساء والاطفال امور تقوم بها منظمات الامن العام كل يوم./ وقال في خطاب نقلته صحيفة تشاينيز ويمين نيوز في تقرير في صفحتها الاولي عن تجارة الرق في العصور الحديثة نشر اواخر الشهر الماضي /هناك اسر تدمر واشخاص يفقدون حياتهم . ويقدر محللون وتقارير الصحف سعر الصبي او الفتاة الصغيرة بما يتراوح بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ يوان /٢٤٠ و ٦٠٠ دولار /. وقالت الصحيفة ان الجهود الرسمية للعثور علي المختطفين ومعاقبتهم خفضت عدد حالات الخطف ولكنها لم تقض علي هذه التجارة السرية مما شجع الشرطة علي تحويل تركيزها باتجاه مصدر الطلب علي النساء والاطفال المباعين . ونقلت الصحيفة عن توصيات مؤتمر للشرطة /الحملات الاكثر كثافة ستستهدف جانب المشترين في السوق ./ واضافت ان عدد حالات الخطف وبيع البشر تراجع في اقليم شاندونج الشرقي الي ٢٩٣ حالة عام ١٩٩٤ من ٣٢٩٠ حالة عام ١٩٩١ فيما يرجع في جزء منه الي التاكد من معاقبة المشترين . ومضت الصحيفة تقول ان مثل هذه الخطط الي جانب تحسن وسائل الدعاية والتعبئة الاجتماعية ستساعد علي القضاء علي هذه التجارة في كافة ارجاء البلاد . غير ان خبراء اجانب ومحللون صينيون قالوا انه ليس من السهل القضاء علي تجارة اوجدها اليأس . ومعظم المشترين من الفقراء ومن سكان المناطق المتخلفة الذين ليس لديهم سبل بديلة للحصول علي الوريث الذي يتوقون اليه. والازواج الذين يعانون من العقم ويشترون طفلا عادة ما يغمرونه بالعطف والحنان وبعض الاطفال يرفضون العودة الي اسرهم الحقيقية بعد العثور عليهم . كما ان التفضيل التقليدي للاولاد وهجرة العمالة بددا فرص المزارعين الفقراء في اجتذاب عروس فلجاوا الي شرائها . ويقول محللون اجتماعيون ان السلطات المحلية عادة ما تتعاطف مع مثل هذه الحالات وقلما تعاقب اشخاصا يعرف انهم اشتروا ابنا او زوجة كما تتحد مجتمعات القري في بعض الاحيان لمواجهة ممثلي الحكومة . وبعض الضحايا يقبلون وضعهم الجديد علي الرغم من الاساءة والاغتصاب الذي تتعرض له بعض السبايا اذ ان زواجهن وانجابهن يجعل من المستحيل اجتماعيا عودتهن الي ذويهن. وقد تتعرضن كثر من ذلك فيجبرن علي العمل بالدعارة . وتظهر البيانات المحدودة التي تنشرها الصحف الحكومية ان عدد حالات الخطف والبيع تفوق بكثير عدد حالات انقاذ المخطوفين مما يشير الي ان الكثيرين منهم لايعودون الي ديارهم ابدا .

ويري بعض المحللين ان تجارة البشر يتواصل ازدهارها فسياسات الصين الصارمة لتنظيم الاسرة تعتبر من الاسباب التي تزيد نسبة الرجال الي النساء اذ تجهض الاسر في الريف الاجنة من الاناث لضمان ان يكون الابن الواحد المسموح به قانونا لكل عائلة صبيا. غير ان احد الخبراء الغربيين المطلع علي الجهود الصليبية للقضاء علي هذه التجارة يؤكد تفاؤل الحكومة بان هذ الموجة قد تكون انحسرت بالفعل. وقال الخبير الذي طلب عدم نشر اسمه /نشير المعلومات المتاحة لدينا انها قضية بلغت ذروتها قبل بضعة اعوام. واخذت في التراجع بعض الشيء علي مدي العامين الماضيين.

انتخابات القرى في الصين مؤشر باتجاه الديمقراطية

بكين: من كيفين بلات *

في تجربة انتخابية لم تلاحظ كثيرا، تجاوزت الصين، في نواح معينة، الديمقراطية الاميركية. ففي اكثر من مليون قرية على امتداد اكثر بلاد العالم ازدحاما بالسكان، تحرك المرشحون للانتخابات في ممارسة ما يحلم به اقرانهم الاميركيون، وهو خوض حملات انتخابية مجانية.

لأول مرة في تاريخ الصين الطويل، منذ بضعة آلاف عام، تتحول القرية الى طاولة اختبار ومدرسة لتعلم فن الترشيح والتنافس الانتخابي.

والتناقض صارخ بين بساطة الانتخابات الوليدة في الصين والمعارك السياسية الممولة تمويلا معقدا في الولايات المتحدة. فالانتخابات تتميز بالانتهاك المستمر. والاحزاب السياسية التي تعارض حكم الشيوعيين محظورة، لكن بعض الباحثين يقول ان هذا الاقتراع قد يزرع بذور نظام اكثر ديمقراطية للأجيال القادمة.

وهذه الخطوات البسيطة باتجاه حياة سياسية تعددية تعتبر «ثورة حقا وحقيقة بالقياس الى ماضي الصين الاوتوقراطي» حسب قول احد مسؤولي الحكومة في بكين. فثورة الصين الشيوعية عام 1949 استهدفت تغيير الحكم الامبراطوري الصيني القديم مع نظامه الاجتماعي الهرمي الجامد بنظام مساواة اقتصادية يقوده الحزب.

لكن الواقع ان الرئيس ماو تسي تونج استبدل بعبادة الامبراطور عبادة شخصه. وواصل استخدام العنف لمحق اي معارضة، حقيقية او متخيلة، لحكمه. ومنذ موته عام 1976، لم يلجأ الحزب الشيوعي الصيني الى العنف سوى مرة واحدة لاخماد صوت المعارضين في احتجاجات ساحة تين آن مين عام 1989. ومع ذلك يواصل القادة المتربعون على قمة الهرم تعيين الادنى منهم، دون اي اعتبار لراي الناس.

ومن الواضح ان انتخابات القرى تستهدف الحفاظ على الموقع القيادي للحزب باستيعاب مختلف القوى التي اطلقت عنان الاصلاحات الاقتصادية الصينية. ويقول وانج زينياو، احد كبار المسؤولين في وزارة الشؤون المدنية: «في الماضي، كانت الصين تخطط الاقتصاد مركزيا. وكان الاقتصاد المركزي يكتمل بسياسات مماثلة تقوم على مفهوم الصراع الطبقي».

ويضيف: «لكن العقدين الماضيين من الاصلاحات الاقتصادية يتطلبان الآن وسائل جديدة لموازنة المصالح الاجتماعية المتباينة والمصالح التجارية المتباينة ايضا باطراد».

والمتحدث هو احد مهندسي انتخابات القرى. وهو استاذ جامعي في بكين، يفضل الانزواء بعيدا عن الانظار، ويصف عملية الاقتراع كما يراها بقوله: «في هذه الانتخابات القاعدية يستدعى كل فلاح راشد من حقله، ليصطف مع غيره، ويأخذ حبة فاصوليا. ثم يمضي الى طاولة الاقتراع التي تحمل عدة اوان فخارية يحمل كل واحد منها اسم المرشح، ليضع حبة الفاصوليا في اناء المرشح المفضل عنده. المشكلة احيانا ان التصويت غير سري، لكن حساب نتائج التصويت سري».

في خطة كبرى باتجاه انفتاح النظام السياسي الناشئ في الصين على الغرب، دعا الرئيس جيانج زيمين فريقا من سبعة اشخاص من «مركز كارتر للأبحاث» كي يراقبوا الانتخابات الصينية.

وقال روبرت باستورا الذي يترأس فريق معهد كارتر، بعد مراقبة مجريات الانتخابات في مقاطعتين، انه من الصعب تعميم حكم شامل اعتمادا على امثلة محدودة. لكنه ايد خطوات الصين الوئيدة نحو الديمقراطية». وقالت آن ثورستن، عضو الفريق «استنتاجنا ان انتخابات القرى الصينية تطور مهم وايجابي باتجاه اشتراك اكثر من 900 مليون فلاح في الاقتراع. وبالطبع فانا اتحدث عن افضل النماذج في انتخابات القرى. لكني اعجبت بشفافية اجراءات التصويت، وتصرف المسؤولين المشرفين عليها».

وآن تورستن باحثة زارت الصين كثيرا خلال الـ18 عاما الماضية. وترى ان اجراء هذه الانتخابات وتزايد رغبة بكين في التعاون مع الغرب «خطوة حقيقية الى الامام».

تقول آن ثورستن ان الاقتراع النموذج «لا ينطوي على كثير نقاش سياسي حول مستقبل البلاد، بل يركز بالاحرى على التفكير في افضل شخص يجد افضل الاسواق للغلة المحلية، او يعيد بناء الجسر المتهاوي». وتتضمن بعض الانتخابات عملية ترشيح علنية، واقتراعا سريعا، وحسابا للأصوات في ظل الرقابة.

وتقول ثورستن ان «القرويين يجتمعون في باحة مدرسة محلية، او سوق محلي، ليستمعوا الى المسؤولين وهم يشرحون سير التصويت. ثم يأخذ كل مرشح 5 دقائق لتوضيح ما يريد. بعد ذلك يدلي كل ناخب بصوته، إما علنا او داخل غرفة مغلقة».

وتضيف: «اغلب المرشحين لا يخوض حملة طويلة. الواقع انهم لا يحتاجون الى ذلك - فالقرى صغيرة، والناس يعرفون بعضهم بعضا تماما في هذه المجتمعات المتجاورة منذ قرون وقرون».

ويختار الناخبون 3 - 7 افراد يؤلفون لجنة القرية التي يترأسها رئيس، وتقوم بادارة الميزانية المحلية وادارة الاعمال اليومية. وتقول ثورستن: «اللجنة المحلية للحزب الشيوعي ما تزال مسؤولة عن عموم السياسة، لكن لجنة القرية تمثل بديلا عنها. فهي قاعدة سلطة منتخبة. وبالطبع لا يستطيع احد ان يعارض قيادة الحزب او النظام الاشتراكي».

وتقول تان كنجشان، الباحثة في جامعة كليفلاند «ان العملية تشجع بروز افراد مستقلين، وليس احزاب سياسية بديلة.

وهناك علامة اخرى على تغير الاحوال والازمان، وهي ان الحزب بدأ يجند الموظفين المنتخبين، وجلهم من ارباب العمل في الريف، ليدخلوا في صفوفه. وتعتقد هوانج ياشنج، استاذة العلوم السياسية في جامعة ميشيغان ان هذه «ممارسة حكيمة، لانها تدمج نخب رجال الاعمال مع النخب الحزبية».

* خدمة «كريستيان ساينس مونيتور»

الشرق الاوسط ٦٦٩٥ ص ١٩٩٧/٣/٢٨

أزمة أميركية.صينية.دنماركية بسبب مشروع عن حقوق الإنسان

عواصم - رويتر: قال متحدث باسم الولايات المتحدة امس ان بلاده ستؤيد قرارا دنماركيا في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة ينتقد سجل الصين في مجال حقوق الانسان رغم تحذيرات الصين من عواقب دبلوماسية.

وفي تصريح قال المتحدث: «لو ارادت بكين تحسين العلاقات الثنائية، فإن احراز تقدم في مجال احترام حقوق الانسان نقطة بداية طيبة». وقدمت الدنمارك رسميا نص قرارها المقترح أمس. وترعى القرار الولايات المتحدة ودول معظمها اوروبية وان كان هذا التاييد ينكمش وفقا لما يقوله دبلوماسيون غربيون.

من جهتها حذرت الصين الولايات المتحدة امس من ان العلاقات الثنائية «يمكن ان تضار» اذا مضت في تاييد قرار الدنمارك. وقال شين جوفانج، المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية في لقاء مع الصحافيين، ان الدنمارك «قد تكون اكبر جهة خاسرة».

وقال شين: «شهدت العلاقات الصينية - الاميركية تحسنا بالفعل ولكن التاييد الاميركي للدنمارك سيضر طبعا بالعلاقات الثنائية». واضاف: «يجب ان تحل الحكومة الاميركية هذه المشكلة من منطلق العلاقات الثنائية».

وكان رد الصين على قرار اميركي بتاييد اصرار الدنمارك على المضي في قرار توجيه نقد رسمي للصين في لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف الشهر الحالي متحفظا بشكل غير عادي مما عكس تحسن العلاقات. واخذت الولايات المتحدة والصين مبادرات في الاشهر القليلة الماضية للتخفيف من التوتر الناتج عن خلافات تراوحت بين تايوان والتجارة وحقوق الانسان مما اضر بالعلاقات عام 1995 واوائل عام 1996.

من جهة اخرى قالت استراليا امس انها توصلت الى اتفاق مع الصين على بدء حوار مشترك عن حقوق الانسان بشكل رسمي. وقال وزير الخارجية الاسترالي الكسندر داونار ان الاتفاق تم التوصل اليه من حيث المبدأ مع وزير العدل الصيني الزائر زياو يانج امس الأول وانه سيسهم في تحسين سجل حقوق الانسان في الصين.

وقال داونار في بيان له: «من الحتمي ان تحدث خلافات بين استراليا والصين في قضية حقوق الانسان. وسيوفر الحوار المشترك الرسمي اطارا للتعامل مع مثل هذه الخلافات وتحقيق تحسن ملموس في التزام الصين بمعايير معترف بها دوليا لحقوق الانسان». وسيتولى المسؤولون في البلدين خلال الاسابيع القليلة القادمة تحديد موعد وتفاصيل بدء الحوار الخاص بحقوق الانسان الذي طرحه في بادئ الامر رئيس الوزراء الاسترالي جون هوارد على رئيس وزراء الصين لي پينج الاسبوع الماضي. وجاء هذا التطور في الوقت الذي تنامى فيه التوتر الدبلوماسي بسبب مشروع القرار الدنماركي.

الشرق الأوسط ٦٧٠٩

٩٧/٤/١١

بعد فشل قرار يدينها في الأمم المتحدة

الصين: نأمل أن يستوعب الغرب الدرس

بكين - رويتر:

■ أعربت الصين امس الاربعاء عن سعادتها لاحباطها مشروع قرار في الأمم المتحدة ينتقد سجلها في مجال حقوق الانسان وحثت الغرب على أن يتعلم الدرس من فشله للعام السابع على التوالي في توجيه اللوم الى الصين.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية «الحكومة الصينية تعرب عن اعجابها وتقديرها لجميع الدول التي أيدت العدل وقدمت الدعم للصين».

وحصلت الصين على دعم قوي من دول العالم الثالث في اجتماع لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف مكنها من احباط مشروع قرار غربي ينتقد سجلها لحقوق الانسان ومعاملتها للتبت.

وقال المتحدث «الصين تسعدها أن تجد عددا مهما من الدول الغربية قد احجم عن الاشتراك في تبني مشروع القرار المناهض للصين هذا العام».

واضاف قائلا «نأمل في أن تتعلم الولايات المتحدة والدانمرك والدول القليلة الاخرى التي تشبثت بسياسة التحدي درسا من فشلها وان تتوقف عن ممارستها الخاطئة في تقديم مشروع قرار مناهض للصين».

على الصعيد ذاته اعربت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت عن الاسف لاخفاق مشروع القرار.

وفي كلمة امام الاكاديمية البحرية الامريكية في انابوليس بولاية ماريلاند قالت اولبرايت «اننا نأسف لذلك القرار» وكانت الولايات المتحدة احد المشتركين في تبني القرار الذي اقترحته الدانمرك في اجتماع للجنة في جنيف.

واضافت اولبرايت «اننا نهنىء حكومة الدانمرك على تقديمها القرار والآخرين الذين اشتركوا في تبنيه».

وللعام السابع على التوالي اخفقت دول اوروبية غربية والولايات المتحدة في تحقيق مجرد اقتراع على المسألة في لجنة حقوق الانسان المؤلفة من ٥٣ عضوا رغم جهود لحشد التأييد مما مكن الصين من نصر دبلوماسي. وحظي الوفد الصيني بموافقة على «اقتراح بعدم اتخاذ اجراء» قدمته الصين، وحسب الاحصاء الذي اعلنه رئيس اللجنة ساندت الاقتراح ٢٧ دولة وعارضته ١٧ دولة بينما امتنعت تسع دول عن التصويت.

بكين وسياسة العزلة الدبلوماسية

بقلم: بروفيسور بيرداره جوى
مدير مابق وأستاذ القانون بجامعة الثقافة الصينية

ترجمة:
النيل ادريس

عن فري تشاينا جورنال

البلاد
١٤٨٤٠
١٩٩٧/٤/١٢

منذ أن وافق المشاركون في مؤتمر التنمية الذي عقد في الشهر الماضي بأن جانبي المضيق يمثلان صينا واحدة مع هويتين سياسيتين ويبدو الآن أن الوقت ملائم أكثر من أي وقت مضى فيما يتعلق بمنطق جمهورية الصين الذي يهم علاقاتهما مع الصين الوطن الأم.

على مر تاريخ الصين الذين يقدر بخمسة آلاف سنة نجد ان مراكز القوة المنافسة تسعى لمعرفة ايهما الحكومة الحقيقية أو الشرعية لكل الصين و لايزال نفس الجدل قائما اليوم حيث ان سلطة جمهورية الصين الشعبية ترتكز في بكين وانها تدعى الحكومة الشرعية الوحيدة لكل الصين، فمنذ الوقت الذي تأسست فيه في عام ١٩١٢ حتى سقطت الوطن الأم إلى القوى الشيوعية في عام ١٩٤٩، نجد أن اسم جمهورية الصين كان مقترنا مع كافة الشعب الصيني او ببساطة شديدة مع الصين.. فبعد استيلاء الشيوعيين على الارض الرئيسية انشئت جمهورية الصين الشعبية وحدثت انقسامات بين الشعب الصيني، كما استمرت حكومتي تايوان والصين الأم العمل في مناطقها الخاصة بها بينما المنطقة التي تحت سيطرة جمهورية الصين تراجعت في عام ١٩٤٩، إلا ان جمهورية الصين لم تتوقف ابدا من ان تكون دولة كاملة او العمل كدولة مستقلة وذات سيادة وفقا لشروط ولوائح القانون الدولي.. اما في مزاعمها انها الحكومة الصينية الوحيدة نجد ان بكين تشير دائما الى قرار الامم المتحدة رقم ٢٧٥٨ الذي طرد تايبيه في عام ١٩٧١ من الهيئة الدولية وسلم مقعد الصين في الامم المتحدة الى بكين.

ولكن في نظر تايبيه ولأن القرار ذكر فقط طرد ممثلي جيانغ كاي شيك لذلك لا يلزم قانونيا تايوان وبذلك أصبح غير عادل ومواكب.

ولعل الاكثر من ذلك أنه نجح جزئيا في حل مشكلة التمثيل لنحو ١.٢ بليون شخص في الارض الرئيسية بينما يحرم ويظلم ٢١.٣ مليون شخص في مناطق تايوان ذات التمثيل الاممي.. لذلك يجب اعادة تقييم القرار.

بالنسبة لتايبيه، لا تستطيع بكين الادعاء بأنها تمثل كل الصين منذ ان انقسم الشعب كما ان جمهورية الصين الشعبية لا تستطيع تمثيل شعب منطقة تايوان.. فإذا ما كانت بكين حقا وكما تدعي بأن تكون، لن تكون هنالك حاجة الى مناقشة الوحدة في المقام الاول. فتايوان نفسها اعيدت الى سيطرة جمهورية الصين الشعبية بواسطة اليابان وفقا للشروط التي تبنتها بواسطة التحالف في عام ١٩٤٣ وعندما اعيدت تايوان الى جمهورية الصين وأسست الأمم المتحدة لم تكن جمهورية الصين الشعبية في الوجود.. ففي عام ١٩٥١ وقعت اليابان اتفاقية سلام مع جمهورية الصين وليس جمهورية الصين الشعبية بالرغم من أن جمهورية الصين الشعبية انشئت قبل ذلك إلا ان بكين لم ترسل ولو جندي واحد او مسؤول الى ارض تايوان منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية.

تصر بكين الآن على عودة تايبيه الى سياسة الصين الموحدة كمطلب ضروري للوحدة ولكن في تايبيه «الصين الموحدة» أمر طيب طالما أن الجانبين يواجهان واقع الانفصال السياسي الذي تسببت فيه الحرب الاهلية التي بدأها الشيوعيون تعد مسألة الصين الموحدة عبر خطوات منهجا بعيدا عن الواقعية يتماشى وبانسجام تام مع مفهوم الرئيس الصيني جيانغ زامين الداعي الى الصين الموحدة الذي نادى به في بيان السياسة في يناير ١٩٩٥ بينما يهدف الجانبان الى الوحدة باعتبارها الهدف المنشود.. فهنالك حقا هويتان سياسيتان منفصلتان ولكن بالتساوي في جمهورية الصين وفي جمهورية الصين الشعبية.

اعترف الخبراء والمفكرون منذ وقت طويل بوجود حكومتين ظلت تؤجلان مسألة الوحدة بالرغم من اتفاقهما وقبولهما لمعظم الشروط ولكن محاولات الصين الشيوعية المستمرة لعزل تايوان دبلوماسيا يحرمانها من المشاركة في المنظمات الدولية يشكل نوعا جديدا من انواع الظلم الذي يمكن وصفه بالعنصرية الجديدة..

اما في رأي تايوان فإن مطلب بكين بالسيادة على تايوان يعتبر ضد القانون الدولي وروح ميثاق الامم المتحدة الخاص بحقوق الانسان وعلى ضوء هذه الحقائق فإن الطريق الوحيد لتحقيق هدف «الصين الموحدة».. يكون من خلال المفاوضات السلمية..

١٩٩٧/٢/٦ ق ١٤١٧ الحياة

دراسة جديدة تقلل من تقدم الاقتصاد الصيني

بلاد البليون نسمة بحاجة الى ٤٠ سنة لتلحق بأميركا

□ لندن - من معن مخول:

■ في معرض تحضيره لزيارته المقبلة الى الصين كشف الرئيس الاميركي بيل كلينتون عن أمله في ان تؤدي البحبوحة الاقتصادية الى مزيد من الحريات في «الجمهورية الشعبية». وتنبأ كلينتون بسقوط الشيوعية تماماً كما حدث لجدار برلين عندما هبّت عليه «رياح الحرية القادمة من الغرب».

وقد يكون أمراً واسع الاحتمال ان ينهار النظام الشيوعي في الصين الا ان الاشارات الواردة من بكين تدل على ان اختيار النخب الحاكمة في الصين لنظام السوق والنجاح النسبي في رفع مستوى المعيشة الناجم عن ذلك لن يؤدي حتماً الى مزيد من الحريات على النمط الغربي كما يأمل بذلك الرئيس كلينتون. فالشيوعية الصينية ليست في حال احتضار وهي ان عرفت كيف تفسح المجال امام الحريات الاقتصادية فانها ما زالت تشدد قبضتها على الحريات السياسية. ومن المؤكد اليوم ان الصين شبه خالية من المعارضة السياسية. فالمعارضون تركوا البلاد والباقون منهم دكوا في غياهب السجون.

ومما لا شك فيه ان الرهان على انتصار الحريات في الصين مردّه الى مبالغة بعض الدوائر في الغرب ووسائل الاعلام في حجم النجاح التي حققته السياسة الاقتصادية الجديدة للصين. فخلال الاعوام الماضية بدا لمعظم المراقبين ان الصين على وشك ان تتحول الى قوة اقتصادية عظمى وتنبأ اقتصاديون مرموقون ان الاقتصاد الصيني سيكون الاكبر حجماً في العالم بحلول سنة ٢٠١٠. وبدت الصين في عيون رجال الاعمال ارضاً واعدة وسوقاً هائلة تضم ١,٢ بليون من السكان. وبدأت بعض المصارف الدولية تكيل المديح لبكين التي استطاعت ان تجعل نسبة الفقراء من سكانها اقل من العشر.

لكن دراسة حديثة لـ «البنك الدولي» قلبت المفاهيم راساً على عقب ففي تقرير اعده البنك عن الفقر في الصين ومدلولات الارقام تقلص حجم الاقتصاد الصيني بنسبة ٢٥ في المئة وارتفعت نسبة الذين يعيشون دون الحدّ المقبول للفقر الى الثلث بعد ان كان شائعاً انها بحدود السبعة في المئة. ولا تعني هذه المراجعة ان «اعجوبة» الاقتصاد الصيني وهم خالص فمعدلات النمو في الصين تعتبر الاعلى في العالم ثم ان حجم تجارتها واحتياطها من العملات الصعبة ينمو بشكل مذهل. لكن كل ما في الامر ان درجة تطور الحداثة في الصين لا تزال بعيدة عن المستوى المطلوب اذا ما قورنت بالدول الغربية. واذا كانت الاحصاءات عموماً غير دقيقة في المطلق فإن احصاءات البنك الدولي تكتسب سر عيشها واهميتها من كونها تتعامل مع الواقع وتعتمدها معظم الدول في علاقاتها الاقتصادية مع بعضها البعض. وهي بالنسبة للصين تعرّي نظام بكين من عناصر التزكية التي سهلت اعادة تاهيلة دولياً بعد مذبحة الطلبة في ساحة تيانامين في بكين عام ١٩٨٩.

فالاشمئزاز من اعمال القتل وجد صيغة تخفيفية له في نجاح النظام في انتشال مئات الملايين من براثن الفقر والجوع. جاء هذا معطوفاً على احتمال تحول الصين الى اكبر اقتصاد في العالم في مطلع القرن المقبل وهذا بدوره عامل محرك لجشع رجال الاعمال الذين تحولوا الى لوبي ضاغط لمصلحة بكين.

ولا يبدو ان رفع بعض مظاهر النجاح الاقتصادي عن الصين واضفاء حال من الفقر عليها امر يحرج القادة الصينيين، والواقع ان قادة بكين يفضلون الظهور بمظهر البلد النامي ذلك ان الصين تامل بالانتساب قريباً الى منظمة التجارة العالمية ويمكنها كـ «دولة نامية» الحصول على ميزات واعفاءات ناهيك عن ان ظهورها بمظهر الدولة الغنية سيؤدي حتماً الى مزيد من الضغوط الدولية وخصوصاً الاميركية لتحرير اقتصادها امام التجارة الدولية وحركة الاستثمارات.

ومهما يكن من امر فإن الاحصاءات الجديدة جعلت الصين بحاجة الى المحافظة لمدة ٤٠ سنة على معدلات نتاجها لكي تلحق بالولايات المتحدة. ويقول بعض المحللين ان الهدف من حديث كلينتون عن الصين، اعادة العلاقات الاميركية - الصينية الآسيوية عموماً الى واجهة الصدارة بعد ان همشت اخيراً وتسببت في اشكالات دفعت الطرفين الى تبادل التهديدات كما حدث إبان ازمة الانتخابات الرئاسية في تايوان العام الماضي. ولم تتردد وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت عن الادلاء بدلوها في الموضوع فانتقدت السياسة الآسيوية لسابقها وارن كريستوفر وقالت امام صحافيين في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس في سويسرا انها ستولي العلاقات الاميركية - الآسيوية القدر الذي تستحقه وستشكل جزءاً مهماً من نشاط وزارتها.

وقد يكون هذا الكلام مقدمة لقبول الصين في منظمة العمل الدولية بعد ان اعترضت الولايات المتحدة طويلاً على اشراكها فيها. ويبدو الآن ان تقوية الروابط بين دول منتدى اسيا - الباسفيك للتعاون الاقتصادي وتنشيط التجارة الدولية مرتبطان بوجود قواسم مشتركة بين الصين والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي تمهد لقبولها في المنظمة الدولية.

ومهما يكن من امر التقارير الاقتصادية الواردة من الصين وبغض النظر عن الضبابية التي تغلفها والتناقضات التي يمكن تبريرها احياناً فليس ممكناً ان تكون الاساس المحدد لتطور الحرية وحقوق الانسان في الصين وبالتالي الاطار الذي يرسم حجم التعاون الاميركي - الصيني.

فهناك مسائل شائكة قد تلعب دورها في تازيم العلاقات بين الدولتين ليس اقلها تايوان وادارة الصين لهونغ كونغ بعد عودتها اليها السنة المقبلة، ومدى احترامها للاتفاقات المبرمة بشان الحفاظ على الهوية المتميزة للمستعمرة السابقة. ثم ان البحبوحة الاقتصادية الصينية التي تعول عليها الولايات المتحدة لتغيير نهج بكين السياسي لا تطال حالياً سوى المقاطعات الواقعة على الشواطئ الشرقية للصين التي تشهد حالياً تناقضاً صارخاً بين مدنها المزدهرة والحال البائسة للداخل الصيني.

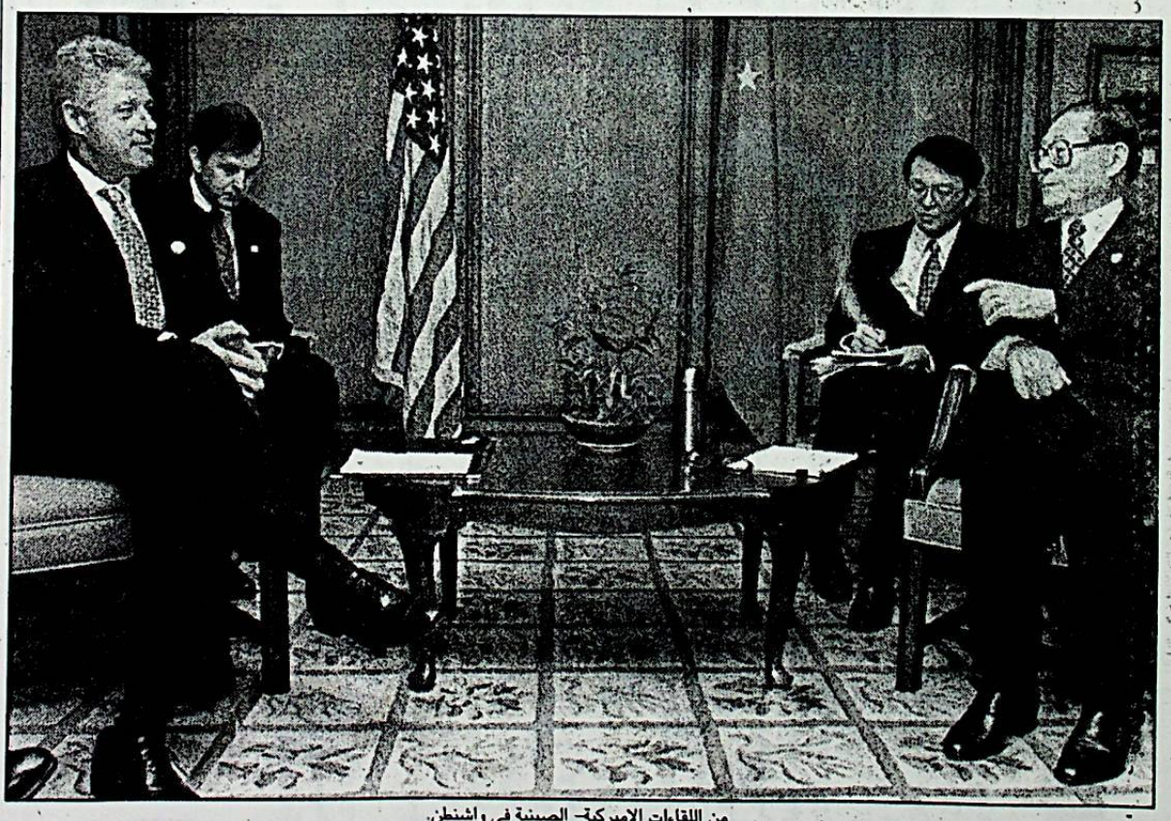

من اللقاءات الاميركية- الصينية في واشنطن.

يتابعون المتطفلين والمحتالين وملفات الدورة الشهرية للنساء

فيلم يصور الحياة الحقيقية لرجال الشرطة في بكين

بكين/الصين «أ،ب»

يقوم ضابط الشرطة يانغ ... ن باعمال الدورية على دراجته ويعمل في اوقات مرهقة ... مركز قذر في احد شوارع بكين الخلفية.

ومن بين اعمال رجل الدورية ... كيفي التعامل مع عضات الكلاب، والجيران المتطفلين والمحتالين ... الذين لايبدون اي نوع من الاحترام.

والفرق الوحيد بين يانغ و... رجال الدورية الاخرين هو انه ومساعديه سمحوا لشركة صانعة للافلام ان تتبعهم لفترة ستة اشهر. وكانت نتيجة ... فيلما «عن الضرب» وهو عبارة عن نظرة صريحة وغير ... ية عن الشرطة في بكين، والذي عرضه خلال هذا الصيف في ... ين.

وفيما تذكر وسائل الاعلام التا... للدولة الجرائم بعد ان تكون قد حلت، يظهر الفيلم ... ال الشرطة كعمال عاديين يجهدون انفسهم ويتبعون اوا... مراكزهم ويتاقلمون مع ظروف عملهم الصعبة.

ولكن النظرة التي لايعطيها الفيلم اي اهتمام هي دور الشرطة الصينية القوى في المراقبة الاجتماعية وتخصص المخرجة نينغ ينغ في التركيز ... على قسم من حياة بكين المعاصرة وتقول ان فيلمها لم ... على الاطلاق نظرة كاملة عن دور شرطة المدينة.

ولم يذكر الفيلم السلطات الكبيرة المعطاة لرجال الشرطة الصينية، مثل القدرة على الحكم ... على اشخاص بثلاث سنوات في مخيمات الاشغال من دون محاكمة من اجل اعادة تثقيفهم.

ويغفل الفيلم ايضا اي اشارة الى المسدسات المستعملة وجرائم عنيفة اخرى، والمشاكل المتزايدة التي ادت الى الحملة المضادة للجريمة، الضرب بقوة وهي اكبر اجراءات صارمة تتخذ ضد الجرائم في الصين منذ عام ١٩٨٣.

وتقول منظمة العفو الدولية، وهي منظمة تعنى بحقوق الانسان ان الف شخص لاقوا مصرعهم منذ بدء الحملة، وذلك بحسب التقارير الرسمية، لكنها تقدر ان العدد الحقيقي اكبر بكثير. ويبث التليفزيون الرسمي كثيرا من صور رجال الشرطة وهم يحيطون بسجناء مقيدين او وهم يكومون الاسلحة المصادرة.

ولايرى الضباط على الاطلاق في مشاهد الضرب التي تعنيهم في عملهم. ولكن كل شيء في الفيلم حقيقي، مثل الاجراءات الصارمة المضادة للجريمة.

وتقول نينغ، وهي تشرب فنجان شاي اخضر في احدى صالات الشاي القريبة من منزلها في بكين: قبل صنع هذا الفيلم لم افهم عمل الشرطة. لم تكن هناك اي مناسبة لحصول اي اتصال معهم.

وتضيف قائلة: لقد كانت صعبة طبيعة عملهم ومعاملتهم «كلهم من الرجال». لقد ظننا في البداية انني لن استطيع ان ابدأ المشروع، وبعضهم ابدى اشمئزازه، وكان هناك الكثير من الاشرطة الحمراء.

ويبدأ الفيلم بمشهد يظهر فيه يانغ ومجند اخر وهما يسيران بدراجتيهما ببطء في احد الشوارع خلال فصل الشتاء، بينما تمر قربهم سيارات التاكسي والسيارات العادية والحافلات، ثم ينحدران الى الازقة ويمران بالقرب من منازل عمرها حوالي مائة عام ذات ابواب خشبية تقوم جرافات بهدمها لبناء عمارات اسمنتية مكانها.

ثم يدخل رجلا الشرطة الى منزل امراة متقاعدة من اعضاء جمعية المنطقة المجاورة، وتقهقه عندما يعرف عنهما احد الاشخاص بـ«الوزات السبع» ثم يعرضون على المجند الجديد ملفات الدورة الشهرية لنساء المنطقة، وهي اداة لفرض سياسة الصين من اجل اجبار ازواج المنطقة السكنية على انجاب طفل واحد لا اكثر.

ويبلغ اعضاء الجمعية عن كلاب نابحة. وعندما كانت نينغ تمضي الكثير من الوقت في مراكز الشرطة في عام ١٩٩٤ كانت كلاب الزينة ممنوعة، ولكن منذ ذلك الحين خفف الحظر على الكلاب الصغيرة الحجم، لكن القليل من الناس يستطيعون تحمل نفقات اقتنائها.

ويحمل ضباط الشرطة الكلاب في اقفاص مخصصة اصلا للدجاج، ويظهر في احد المشاهد حوالي ١٢ رجل شرطة وهم يحملون عصيا بايديهم ويلاحقون كلب حراسة ضالا، ويطارد الضباط الكلب في قناة متجمدة. بوعد ذلك وفيما كانت آلة التصوير من مكان بعيد، احاطوا بالكلب وضربوه حتى الموت.. وتظهر هذه القسوة في بعض الاحيان معاملة الضباط للناس. ويقوم نينغ في لحظة غضب بضرب رجل كان يقوم باستجوابه. وتعرض نينغ لانتقاد شديد، وتم تعنيفه بشدة اثناء اجتماع لهيئة الشرطة.

وعندما يجلب ضباط الشرطة وهم باللباس المدني احد المقامرين ويجلسونه القرفصاء، يكبلونه في جذع شجرة في ساحة المركز، ويقوم يانغ بادخاله الى داخل المركز ويطلب منه بفظاظة ان يجلس القرفصاء من جديد اثناء التحقيق.

ويتغلب المقامر على يانغ في كل طرق الخداع في الورق التي يطلب منه ان يقوم بها، ويتمتم باجابات ويكتب اسماء مستعارة مضحكة باصبعه على مكتب الضباط المغبر.

ويضحك المشاهدون لمشاهدة مثل تلك المشاهد التي تظهر الشرطي وهو يهزم ويفقد برودته «ليس مثل مكافحي الجرائم الصارمين الذين يظهرون في نشرة الاخبار المسائية».

وكانت الشرطة قد وافقت على عرض الفيلم. وكان على الرقابة التابعة للشرطة ان توافق على النص والنسخة الاصلية والطبعة النهائية، وقام مكتب الافلام باخضاع الفيلم للرقابة في النقاط الثلاث المطابقة كما يفعل لكل الافلام الصينية.

وقام طلاب الكلية بالتصويت لفيلم «عن الضرب» كاحسن صورة اثناء مهرجان الافلام في الجامعة. وحصل الفيلم على جوائز اخرى في سان سيباستيان وتورينو ومهرجانات افلام اوروبية وآسيوية اخرى.

برلمان هونج كونج الجديد
أمام سياسة «الأمر الواقع» ومعارضيها

هونج كونج :
من جيمس كوكس*

تمحض الصين رضاها اليوم السبت للبرلمان المعين حديثاً في هونج كونج منحية الى هامش الساحة النواب المنتخبين الذي ما زالوا من اشد منتقديها. وتاتي هذه الخطوة بمثابة تهيئة لقيود يحتمل فرضها على الحريات المدنية في هونج كونج ، وتترك حكومة المستعمرة نهباً لسيل ممكن من الدعاوى القضائية حين تعود هونج كونج الى السيادة الصينية يوم الاول من يوليو (تموز) 1997.

كما ان هذه الخطوة تعني ان هونج كونج ستعيش لمدة 6 اشهر هيئتين تشريعيتين - علماً بان عدة نواب يخدمون في كلتيهما.

وستكون هذه اللحظة لحظات انتقام تثلج صدر بكين بعدما اغضبها اصدار حاكم هونج كونج البريطاني كريس باتن بقيادة حملة لتوسيع قاعدة التصويت الشعبي قبل الانتخابات البرلمانية عام 1995. وقد عارضت الصين بالفعل بشدة مساعي الحاكم باتن واجراءاته الانتخابية، وهي تصر على ان هذه الاجراءات تشكل خرقاً للتفاهم الذي تبلور بعدما وافقت بريطانيا على اعادة هونج كونج الى الحكم الصيني.

ان المجلس التشريعي الحالي لهونج كونج المؤلف من 60 مقعداً، سيفقد تفويضه الرسمي عند منتصف ليل الثلاثين من يونيو (حزيران) المقبل وتقول الصين انها ارادت تجنب حدوث ذلك لكن سحب التفويض صار محتوما بسبب ما تصفه بـ «الاعيب» باتن.

لقد تعهدت الصين بان لا تمس الحزيات القائمة على النمط الغربي في المستعمرة، الا ان النواب المنتخبين - في ظل اجراءات باتن - والمتمسكين بالديمقراطية يرون ان الصين ستستخدم المجلس التشريعي «المؤقت» لبسط سيطرتها السياسية بالكامل مخمدة اي اعتراض. وتقول ماري ستيوارت وردن، وهي من وجوه الحزب الديمقراطي «انهم اي (قادة الصين) يريدون من المجلس التشريعي المعني المصادقة بلا تحفظ على مجموعة من القوانين الهادفة الى ترويع الناس.. انهم يريدون التحكم بهونج كونج كلياً منذ لحظة بدء ممارستهم السيادة». كذلك يخشى الديمقراطيون ان يرضخ المجلس التشريعي المؤقت لمشيئة بكين في الحد من حرية وسائل الاعلام، والتضييق على حرية الراي والاحتجاج وتعديل القوانين لسد الطريق على المرشحين الديمقراطيين في انتخابات 1998.

الا ان رجل الاعمال جيمس تين يعتقد ان هذه المخاوف «مبالغ في تضخيمها» الى حد بعيد. ويرى تين - وهو واحد من 34 نائباً في المجلس التشريعي ممن ينشطون من اجل تعيينهم في المجلس البديل - ان المجلس المؤقت قد يقصر نشاطه على الاجراءات المطلوبة لردم الهوة في الفترة الانتقالية الخاصة بتسليم السلطات. فمثلاً ان المجلس سيعد قائمة باسماء القضاة المطلوب تعيينهم في محكمة هونج كونج، لان سلطات القضاة الحاليين تنتهي في منتصف ليل 30 يونيو.

ويؤكد تين (وهو نائب برلماني يمثل مع 30 نائباً مجموعات رجال الاعمال) ان باتن اخطا حين سمح للآلاف من العمال بالتصويت على مقاعد مخصصة لكتل صغيرة من الناخبين في قطاعات صناعية ومهنية معينة. ثم يقول: «انا لست مناوئاً لباتن ولا موالياً للصين ولكن «بما ان المجلس التشريعي الحالي مختل لصالح قادة النقابات ضد رجال الاعمال، فإننا نعارض تشكيله..»

في الحقيقة قد يؤدي وجود المجلسين التشريعيين الى تقسيم ولاء الموظفين المدنيين في هونج كونج البالغ تعدادهم 180 الفاً فاغلبهم يرغب في الاحتفاظ بوظيفته بعد نقل السلطة - ويثير مشاكل عملية عويصة لاولئك الذين طلب اليهم التعاون مع المجلس المؤقت. من ناحية ثانية لا ريب في ان انشاء المجلس المؤقت سيستثير اعتراضات قانونية، ويضع تقسيم السلطات بين نواب هونج كونج ومشرعي بكين، على المحك، خصوصاً وان مجلس الشعب الصيني (برلمان بكين) سيتمتع بسلطات تضعه فوق تشريعات هونج كونج. اما ناخبو المجلس المعين فهم 400 من قادة هونج كونج المدنيين، الذين اختارتهم بكين، وهي المجموعة ذاتها التي اختارت الاسبوع الماضي تونج تشي هوا - وهو احد اساطين شركات النقل البحري، رئيساً تنفيذياً لكيان هونج كونج بعد 1997، ويتوقع ايضاً ان يفوز حوالي 25 من اعضاء المجلس التشريعي الحالي بالتعيين في المجلس الجديد المؤقت.

اعضاء المجلس المؤقت سيجتمعون بصورة منتظمة في شينزن (على البر الصيني قرب هونج كونج)، ابتداء من يناير (كانون الثاني)، املين ان يمنح اجتماعاتهم على البر الصيني تشريعاتهم فرصة البقاء بعيدة عن قبضة محاكم هونج كونج بينما سيجد الاعضاء الذين يخدمون في كلا المجلسين، انفسهم رائحين غادين عبر الحدود الفاصلة بين شينزن وهونج كونج.

باتن يعتقد ان المجلس المؤقت يستحق «الشجب» ويشدد على ان حكومة «هونج كونج» لن تعضده. ويوضح كيري ماكجلين، الناطق باسم باتن ان المجلس عبارة عن «هيئة ملولة تضع النير على رقبة تونج». ويضيف «اننا لا نستطيع تصور سيناريو اسوا من هذا تستهل هونج كونج به حياتها الجديدة وهي غارقة في دعاوى قضائية».

اما الصين، من جهتها، فلم تبق في جعبتها شيئا الا واطلقته مع جام غضبها على باتن. فقد وصفته بـ «اللص » و«الكذاب» و«المومس» و«المغتصب ثلاثاً» و«الخاطئ لالف عام».. و«افعى بوذا». كما يقول تونج ان المجلس الجديد «حقيقة واقعة» داعياً باتن الى تغيير رايه، في هذه الاثناء يرفض اعضاء الكتلة الديمقراطية في «البرلمان» الحالي وعددهم (26 شخصاً) تقديم طلباتهم للحصول على تعيين في المجلس الجديد المؤقت، بل قرروا الاحتجاج على ذلك اليوم في حي المال والاعمال بهونج كونج.

وتوقع منظمو الاحتجاج ان تجتذب دعوتهم هذه بين الفين واربعة الاف مشارك. وقد تحاول مجموعة من المحتجين عبور الحدود والنزول في تظاهرة في شينزن. مع هذا ليس من المرجح ان يستثير المجلس التشريعي المؤقت حركة احتجاج واسعة وسط سكان هونج كونج (6.2 مليون) كثرة منهم باتت راضية بالامر الواقع فيما يقول الديمقراطيون انهم سيحجمون عن ابداء مظاهر السخط الشعبي. وتبرر وردن هذا الموقف بقولها «ليس من الصائب حثّ الناس على النزول الى الشوارع، لان قلة منهم تحمل جوازات سفر تتيح لها مغادرة هونج كونج في حال حصول متاعب. وتضيف «ولذا سيقتصر التحرك على المجموعة الصغيرة لكتلة الدفاع عن الديمقراطية ولن يتجاوزها».

في المقابل يقول لاو سيوكاي، وهو بروفسور من هونج كونج يقدم المشورة لزعماء الصين ان التظاهرات صغيرة كانت ام كبيرة توضح المبررات التي تدعو الصين لتاسيس مجلس تشريعي جديد ويتابع لاو ان بكين عازمة على منع المجلس التشريعي لهونج كونج من التحول الى قاعدة يتحرك الديمقراطيون وغيرهم، انطلاقا منها، للتشكيك في شرعية حكم الحزب الشيوعي في البر الصيني.

ويؤكد البروفسور لاو «ان الصين قبلت ببقاء النظام الراسمالي في هونج كونج لانها تريد لهونج كونج ان تلعب دوراً اساسياً في تحديث الاقتصاد (في البر الصيني) ولكنها لن تسمح لهونج كونج بان تهدد الصين سياسياً».

* خدمة «يو إس أيه تودای»

يلتسين يعود لعمله بعد غد

موسكو: «الشرق الأوسط» ووكالات الأنباء

اعلن السكرتير الصحافي للرئيس الروسي بوريس يلتسين امس انه سيعود الى موسكو من مقره الريفي في عطلة نهاية الاسبوع ويبدأ العمل في مكتبه بالكرملين بعد غد بعد سبعة اسابيع من الجراحة التي اجريت في قلبه.

وقال المتحدث سيرجي ياسترجمبسكي في لقاء مع الصحافيين ان الرئيس (65 عاما) مستعد لاستئناف العمل. ولكنه اضاف ان الاطباء يريدون ان يزاول العمل باعتدال الى ان يتعافى من العملية التي اجريت له في 5 نوفمبر (تشرين الثاني) بدون مؤثرات سلبية.

واعاد ياسترجمبسكي الى الاذهان ما تنبا به جراح القلب الاميركي البارز مايكل دبغي الذي قال عن عملية يلتسين ان «امامه 10 سنوات على الاقل من العمل النشط بشرط عدم الافراط». ونسبت وكالة «ايتار تاس» للانباء الى ياسترجمبسكي قوله في وقت لاحق ان يلتسين يعتزم إلقاء اول خطاب يذيعه التلفزيون منذ اجراء الجراحة له «في اي لحظة»..

وقال ياسترجمبسكي ان خطط يلتسين في اول ايام العمل تشمل الاجتماع مع رئيس الوزراء فيكتور تشرنوميردين وكبير موظفي الكرملين اناتولي تشوبايس ومسؤولين كبار اخرين. لكنه نفى ما اوردته الصحف من ان يلتسين، الذي قضى اكثر من اسبوعين في مقره الريفي على بعد 100 كيلومتر غربي موسكو، يعتزم اجراء تعديلات شاملة في طاقم مساعديه لدى عودته. واضاف لا يمكن ان يتوقع احد ان يتخذ الرئيس فور رجوعه للعمل قرارات مهمة تؤثر على مصير البلاد.

مناوشات سياسية في نيويورك بين بكين وتايوان

سو: الصين مقسمة وخاضعة لنظامين والتوحيد يجب أن يتميز بالديمقراطية والحرية

هيوستن، نيويورك - وكالة الأنباء المركزية:

■ حدثت مناوشات سياسية في واشنطن بين كل من الصين الشعبية وتايوان حول احداث تيانانمين حيث ذكرت صحيفة «التيتيسيان» الأمريكية في مقالها الافتتاحي مؤخراً ان زيارة وزير دفاع الصين الشعبية تشي هاوتيان الأخيرة إلى واشنطن جاءت بمثابة تذكير صارخ بأنه يجب على حكومة الولايات المتحدة أن تكون واقعية فيما يتعلق بأمر من تتعامل معه.

وكان تشي قد صرح علناً في واشنطن بقوله: «إنني أستطيع أن أخبركم بطريقة مسؤولة وجادة بانه لم يلق أي شخص مصرعه في ساحة تيانانمين خلال تلك الفترة».. واعترف بوجود مشكلة في الساحة في ليلة ٣ - ٤ يونيو عام ١٩٨٩م، ولكنه أصر على أن القنوات الاخبارية قد بالغت في تصوير الحادثة.

وذكرت الافتتاحية التي كانت تحت عنوان «نفي صيني لمصرع ٣,٧٠٠ شخص: جيل من العهود والمواثيق يسفر عن القليل»، أن منظمة الصليب الأحمر العالمية كانت قد قدرت أن ٣,٧٠٠ شخص على الأقل قد لقوا مصرعهم في تلك الليلة، وان تشي كان هو الرئيس الأعلى المسؤول عن حركة فرض النظام العسكري.

واستطردت الافتتاحية في القول انه «من المؤكد أن الولايات المتحدة قد أقامت الكثير من العلاقات الحميمة مع الكثير من البلدان على مر السنين، ولكن السهولة التي ينفي بها تشي حدوث مذبحة موثقة توثيقاً جيداً يجب أن تمنح هذا الوطن وقفة عظيمة للتأمل».

وقالت الافتتاحية انه منذ ان فتح الرئيس نيكسون الباب لبكين عام ١٩٧٢م، أصر زعماء الصين الشعبية على انه لا ينبغي عليهم الخضوع لمطالب الولايات المتحدة.. وأضافت قائلة: «بمراجعة تلك العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة والصين على مدى ٢٥ عاماً، يبدو أن الولايات المتحدة هي التي قامت بتقديم معظم التنازلات».

وفي نفس الوقت فند الناطق الرسمي باسم حكومة تايوان الذي يزور الولايات المتحدة حالياً تصريحات وزير الدفاع الصيني تشي هاوتيان التي اطلقها مؤخراً.

وخلال جلسة اسئلة واجوبة أعقبت خطابه الذي القاه في جامعة الدفاع القومي الأمريكي، زعم تشي، الذي يرأس وفدا من ٢٠ عضواً في زيارة للولايات المتحدة انه: «بصفتي رئيساً للأركان العامة، فإنني أخبركم بموجب ذلك بانه لم يقتل أحد في تلك الحادثة».

وأصر تشي انه لم يكن هناك سوى بعض الدفعات والركلات التي حدثت في منطقتي الشمال الشرقي والجنوب الغربي من الساحة.

أما سو، مدير عام مكتب الإعلام الحكومي في تايوان فقد علق على الأمر أمام نادي الصحافة الأجنبية بنيويورك قائلاً ان العالم أجمع قد شاهد جيش التحرير الشعبي وهو يستخدم الدبابات لسحق الحركة الطلابية السلمية في الأراضي الرئيسية.

وقد وصف سو تصريحات تشي بانها مثل «حجب السماء بيد واحدة» وهو مثل صيني للتعبير عن محاولة إخفاء الحقيقة عن الجماهير.

وقد أمضى سو الكثير من الوقت خلال حديثه في الحديث عن التطورات الاقتصادية والسياسية في تايوان، بالإضافة إلى التبادلات التي تتم مع بكين على المستوى المدني منذ أواخر الثمانينات.

وقال سو: انه بعد احلال الديمقراطية، انتقلت تايوان إلى عهد جديد يتميز بسيادة القانون.. وأوضح ان حكومة تايوان بصدد المباشرة في تنفيذ برنامج للاصلاح التعليمي والقضاء على الجريمة والفساد، وهي «المرحلة الثانية» من برنامج الإصلاح.

وعلى الصعيد الدبلوماسي، صرح سو بأن تايوان لن تألو جهداً في محاولاتها الانضمام إلى المنظمات الدولية.. حيث أن هذه المحاولات هي صيانة لمصالح وكرامة شعب تايوان، وانها أبعد ما تكون عن محاولات الاستقلال كما تدعي بكين.

وقد أكد سو على أن تايبيه لا تعترض على تحسين العلاقات بين واشنطن وبكين، غير أنه حذر من أن تحركاتهم لرأب الصدع يجب ألا تشكل اضرارا بمصالح تايبيه.

وكان سو قد صرح في مقابلة تلفزيونية مع محطة سي. ان. ان الاخبارية في وقت سابق من نفس اليوم ان تايبيه ترغب في حل الخلاف القائم بين جانبي مضيق تايوان، ولكنها تعترض بشدة على مجموعة الشروط والمعوقات اللامنطقية التي تضعها بكين من أجل الحوار.

وأكد سو، في اشارته إلى حقيقة أن الصين مقسمة وخاضعة لنظام حكومتين منفصلتين على جانبي المضيق، أكد أن أيا من الجانبين لا يستطيع تمثيل الصين بأكملها.

وأضاف ان الغالبية العظمى من الشعب في تايوان يميلون إلى المحافظة على الوضع الراهن قبل التمكن من إعادة توحيد الصين في نهاية الأمر.. وهو يرى ان المناخ المثالي لإعادة التوحيد يجب أن يتميز بالديمقراطية والحرية والتوزيع العادل للثروة.

هذا وقد القى سو خطاباً آخر في مجلس العلاقات الخارجية، وهو مؤسسة فكرية انشئت في عام ١٩٢١م وتضم قرابة ٣,٠٠٠ من زعماء القطاعات الصناعية والأكاديمية والاخبارية.

لقد استيقظت الصين، فهل هذا ويل للعالم حقاً؟

التحول في خريطة القوى في اسيا، يتم بسرعة كبيرة، لعل ابرز مؤشراتها ان الصين الشعبية، التي تستعد لضم هونغ كونغ الى سيادتها في العام ١٩٩٧، اخذت تتصرف كأنها «قوة عظمى» في اسيا وليست مجرد قوة اقليمية عادية.

وتأكيداً لذلك فان الرئيس الصيني جيانغ زمين زار الهند لأول مرة وفي الوقت نفسه باكستان.

عن الصين الشعبية وطموحاتها، وحقوق الانسان المغيبة اميركياً على مذبح المصالح الاقتصادية كتب **اسعد حيدر**:

هنري كيسنجر، الذي فتح «سور الصين العظيم» امام الولايات المتحدة الاميركية، اختصر العلاقات بين واشنطن وبكين، على مشارف القرن الواحد والعشرين، بقوله في مقابلة طويلة بمناسبة صدور كتابه «الديبلوماسية» ما هي مشكلة الصين؟

فالصين، وحسب كل الأرقام والتقديرات، هي الدولة المهيمنة في آسيا. ولا توجد دولة اسيوية مستعدة للالتحاق بنا في حال حصول مجابهة بيننا وبين الصين. وسنجد انفسنا بذلك معزولين، لا توجد لدينا القدرات على فرض عقوبات، وممارسة ضغوط عليها، لفرض تغيير على سياستها الداخلية. اذن علينا (يقصد ادارة الرئيس بيل كلينتون) العثور على صيغة توفق بين السياسة الواقعية والمثالية الضاغطة. هذه العملية التوفيقية يجب ان تتم في لحظة تاريخية على رجل الدولة العثور عليها.

هذه الاجابة «الكيسنجرية» التي هي على صورة الموقف الاميركي من العلاقات مع الصين الشعبية، جاءت رداً على سؤال يتعلق بحقوق الانسان في الصين، ويبدو ان واشنطن وادارة بيل كلينتون للثانية، ليستا بعيدة عنها. فالواقع والمصالح الاقتصادية اكثر واقوى بكثير من كل الدعاوى المتعلقة بالمحافظة على حقوق الانسان التي تصبح قضية ثانوية عندما تتعلق الأمر بعملاق يحتضن الصين، وليس بدولة اخرى.

ولا شك ان مبادرة الرئيس بيل كلينتون غداة التجديد له بحضور قمة آسيا - المحيط الهادئ في مانيلا والاجتماع بالرئيس الصيني جيانغ زمين، سوى التأكيد العملي لهذا الواقع في العلاقات الدولية. وقد ادى هذا الموقف «الكيسنجري» للادارة الاميركية، الى تشجيع منظمة «آسيان» التي اجتمعت في مطلع الشهر الحالي على:

● قبول عضوية بورما (رغم تحفظها الخافت في ضوء حقوق الانسان سواء في استئثار احتجاز حاملة جائزة نوبل للسلام وزعيمة المعارضة يونغ سان سوتشي، وقبل ذلك اطلاق النار على الطلاب وتنامي الاحتجاج الغربي على هذه السياسة.

● دعم اندونيسيا في قضية تيمور الشرقية، حيث ترتفع حدة المعارضة، رغم مرور ٢١ سنة على عملية الضم التي عارضتها الامم المتحدة.

وقد وصلت عملية الدعم الى درجة مهاجمة البرتغال (دون تسميتها) لاثارتها مثل هذه «القضية الداخلية» على اطار التعاون الاقتصادي بين رابطة جنوب شرق آسيا (اسيان) والاتحاد الاوروبي.

وبعيداً عن قضية حقوق الانسان التي تعتبرها الصين الشعبية نقطة تتعلق بسيادتها الوطنية، التي يشكل الحديث عنها معها، ملامسة للشعور الوطني الصيني المرفوض، فان بكين تمشي في آسيا واثقة من خطواتها، استعداداً لدخول القرن المقبل على اطلال [illegible]

وعلى طريق السعي لتحقيق هذه القفزة الجبارة، تعمل بكين على إعادة صياغة حركتها السياسية المرتكزة على استراتيجية بعيدة المدى. [illegible]

وعلى هذا الصعيد، لم يكن زيارة الرئيس الصيني جيانغ زيمين الى الهند سوى تأكيد واضح لهذه الارادة الصينية في بناء علاقات اقليمية تتجاوز التوازنات في آسيا. فالقوة المهيمنة لا تقيم سياستها على اساس التوازن مع جاراتها، وانما على قاعدة التوازن بين جاراتها حتى يكون لها دور التوجيه والقيادة.

واهمية هذه الخطوة انها تشكل عملية انقلابية في السياسة الصينية. فبين الهند والصين، شيء مشترك واحد، هو حدود طولها ٤٠٠٠ كلم والباقي قائم على احقاد قديمة تعود الى الهزيمة الكاملة للجيش الهندي امام نظيره الصيني في ١٩٦٣، والدعم الدائم من الصين للباكستان العدو التاريخي للهند.

والرئيس الصيني زيمين، اكد في نيودلهي، «اننا لا نمثل تهديداً متبادلا. لدينا مصالح مشتركة اكثر مما لدينا خلافات». واختصار هذه المصالح يقوم، على سوق استهلاكية يبلغ تعدادها مليارين ومائتي مليون نسمة اي خمسي البشرية كلها.

وعلى طريق التعاون، وطي صفحة الماضي وقع الرئيس الصيني زيمين مع رئيس الوزراء الهندي ديفي غاودا اتفاقاً بالاحرف الاولى، للحد من امكان الصراع المسلح على الحدود المشتركة وبناء الثقة بينها، واتفاقات اخرى تتعلق بمنع تجارة المخدرات، واقامة خطوط ملاحية مباشرة وفتح قنصلية للهند في هونغ كونغ.

ويبدو واضحاً، ان الصين تعمل منذ الآن على الذهاب بعيداً في استثمار اعادة هونغ كونغ الى السيادة الصينية. واذا كانت هذه الاستعادة تشكل نصراً سياسياً للصين، فان المستعمرة البريطانية السابقة تشكل منجماً من الذهب العائم يمكن متابعة استثماره في صين دينغ شياوبنغ، وما الارتباط الاقتصادي مع الهند عبر هونغ كونغ سوى مثال على ذلك.

واذا كانت هونغ كونغ تشكل «منجماً ذهبياً» للصين، فانها منذ الآن تشكل مصدراً للقلق لدى جيران الصين، وخاصة القوى الاخرى الصاعدة وهي اوستراليا، الى جانب الدول الآسيوية الاخرى. فالصين، كما تشير تقارير اوسترالية وسنغافورية، تستعد كما يبدو للاستيلاء على جزر سبراتلي التي تتنازع عليها مع كل من الفيليبين وماليزيا وفيتنام. وقد نجحت طائرات التجسس العائدة الى شركة «بيلاطس» السويسرية (؟) ان تصور قواعد صاروخية ضاربة عائدة للبحرية الصينية في المناطق المجاورة للجزر.

وترى استراليا استناداً الى تقرير عسكري رفعه الاميرال المتقاعد رون شالمزك الى وزير الدفاع ايان ماكلاهان، ان الصين تعمل على تعزيز وجودها من جهة ودفع واشنطن لسحب قواتها من جهة اخرى من المنطقة، وان سيطرة الصين على جزر سبراتلي، يعني عملياً، وقوع طرق الملاحة بين الجزء الجنوبي للارض وجزئها الشمالي تحت السيطرة الصينية.

ويرى التقرير ان المرحلة الخطرة التي ستمر بها المنطقة كلها ستكون مع انتهاء حكم سوهارتو في اندونيسيا، وما يستجد من تطورات على الوضع في كوريا. فهذه ستكون المرحلة الحرجة التي قد تستغلها الصين للقفز الى هذه الجزر تمهيداً للسيطرة على هذا الطريق الحيوي للملاحة.

والسؤال هو، ماذا سيفعل واشنطن امام هذا الطموح الصيني، وهي التي اعتادت حتى الآن التعامل معها على اساس «السياسة الواقعية»؟ وهل تستطيع واشنطن ان تواجه الصين عسكرياً؟

المراقبون على اختلافهم ومعهم الدول الآسيوية، لا يريدون مقاطعة واشنطن للصين تحت اي حجة، فكيف اذا وصلت الامور الى احتمال المواجهة المسلحة؟

هذا الوضع الدقيق، واستحالة المقاطعة، ناهيك عن المواجهة، هو الذي يطلق يد الصين في المنطقة، تمهيداً لتحولها قوة عظمى في مطلع الربع الاول من القرن المقبل.

لقد كان يقال دائماً: «ويل للعالم اذا استيقظت الصين». لقد استيقظت الصين!!

أسعد حيدر

إرث دينغ... وإرث ماو

محمد سيد أحمد *

■ هل كان دينغ تسياو بينغ، زعيم الصين الذي رحل عن ٩٢ عاماً قبل ايام، «نقيض» زعيمها الاشهر ماو تسي تونغ، أم كان صيغة أخرى للسياسة ذاتها، في مرحلة مختلفة، وفي سياق اقليمي ودولي مختلف؟

ثمة إشكالية واجهت قادة الصين منذ انتصار ثورتها الشيوعية عام ١٩٤٩، تعلقت بأوجه التباين بين النظرية الماركسية التي استرشدوا بها، وهي نظرية نبعت من راسمالية اوروبا في القرن التاسع عشر، وبين الواقع الصيني في القرن العشرين ومدى قابليته لاستيعاب هذه النظرية ووضعها موضع التطبيق. إذ أن ماركس كان يؤمن بأن الاشتراكية يتعذر بناؤها بمعزل عن الراسمالية، وإذا صح ان الاشتراكية هي «نقيض» الراسمالية، فلانها ايضاً «نتاجها»، وان ازدهار الاشتراكية رهن بتنمية راسمالية سابقة تنضج الظروف للانتقال الى الاشتراكية، فالشيوعية. وهذه تعاليم تجاهلها الشيوعيون في القرن العشرين، لقد تخيل ماركس ان الدول الاولى التي ستقيم الشيوعية، هي الدول الاكثر تطوراً وراسمالية، مثل الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا، لا دول متسمة بدرجات متفاوتة من التخلف، مثل روسيا ودول شرق اوروبا، ودول في اسيا مثل الصين.

ويبدو ان ماو حاول اختزال المراحل الى الاشتراكية، بعمليات انقلابية متجددة. فتارة راح يركز في مواقع معينة، على التصنيع، فيزداد الانتاج في هذه المواقع ولكن رافقت زيادة الانتاج ظواهر نسبت الى تفشي «التلوث الاجتماعي»، بمعنى بروز «جزء رخاء نسبي» تكسب المنتفعين به امتيازات طبقية، يتعالون بها على الجماهير. فراح ماو يطلق «ثورة ثقافية» هدفها القضاء على «التلوث الاجتماعي»، وانجاز عملية «تطهير ايديولوجي»، بصرف النظر عما قد يترتب على هذه العملية من مساس بانجازات التكنولوجيا، وتعطيل عملية التصنيع، ثم راح يعاود ماو الالتفات الى التصنيع، وتتكرر الدورة مرة اخرى، وهلم جراً! كان ماو يراهن على العمل التطوعي والجماعي الثوري، والشبكة المتجددة، سبيلاً لاختزال الزمن، وتخطي التخلف، من خلال طريق متعرج، ومتناقض، ويلتفت تارة الى الايديولوجيا فيه، وتارة اخرى الى التكنولوجيا.

بيد أن استراتيجية ماو اسفرت عن فوضى شاملة، لا عن «قفزات كبرى»، متلاحقة، على طريق التنمية الى الامام، كما حلم، وظلت ايديولوجية «الثورة الثقافية» هي السائدة حتى وفاته في ١٩٧٦، كانت زوجته قطباً من اقطاب «عصابة الاربع» الذين استغلوا مركز ماو شبه المؤله ذريعة لفرض سطوتهم وارهابهم على البلاد، وكان دينغ تسياو بينغ من ابرز ضحايا الثورة الثقافية، وفي القائمة الاولى للقيادة التاريخيين الذين اطاحتهم هذه الثورة، وقد اوحى صعود دينغ المفاجئ الى قمة السلطة في السنوات القليلة التي اعقبت رحيل ماو، بأن دينغ جسد اتجاهاً هو نقيض اتجاه سلفه المعظم.

ولكن يبدو أن الامر اكثر تعقيداً، إذ لاحقت دينغ وهو على راس الدولة التحديات ذاتها، والصعوبات نفسها، التي واجهت ماو، ومنها: كيفية انجاز اهداف التنمية، وتحقيق طموحات المجتمع الاشتراكي، في مجتمع لا يزال اسير التخلف؟ لقد اعتمد ماو على ما تسميه الماركسية «البناء الفوقي» SUPERSTRUCTURE اي العمل السياسي والايديولوجي وبالذات العمل «الارادي» (الذي كان اقرب الى العمل «الاكراهي»)، والحشد الجماهيري الشامل، والحرب الشعواء ضد المتقاعسين، سبيلاً لبلوغ الهدف. بينما لجا دينغ إلى «البناء التحتي» INFRASTRUCTURE والاقتصاد، وبالذات الى مغريات اقتصاد السوق وحوافزها المادية، سبيلاً لبلوغ الهدف ذاته.

تمكن دينغ من تجنيب الصين ما حدث للاتحاد السوفياتي في ظل حكم غورباتشوف. إذ ركز الاخير، عندما اطلق «البيريسترويكا» على الحريات، وعلى اصلاح «البناء الفوقي» من دون ان تسند اصلاحاته «الفوقية» اصلاحات هيكلية في «البناء التحتي» خصوصاً في الاقتصاد، الامر الذي اساء الى مستوى معيشة الشعب بشكل حاد، فتعرض لانقلاب، تلاه انهيار الاتحاد السوفياتي ذاته، وذلك فيما أعطى دينغ الاولوية للجانب الاقتصادي، لا للحريات العامة. بل اصبحت «اشتراكية دينغ» اداة لفرض الانضباط، بغية زيادة الانتاج، وسبيلاً لاقامة نظام لا يفرز اقتصاد السوق فيه ليبرالية سياسية، بل العكس. وكان القمع الوحشي للحركة الديموقراطية التي اطلقها الطلاب في ميدان تيان آن مين عام ١٩٨٩ تعبيراً صارخاً عن أن «حقوق الانسان»، والحريات المكفولة في ظل الراسمالية، تظل محظورة في الصين تماماً.

اصبحت «اشتراكية دينغ» ما سماه «اشتراكية بخصائص الصين»، أي هي «الوسيلة» لا «الغاية»، وهي السياسة التي تلخصت بتكثيف استغلال العمال، لا بتحريرهم من الاستغلال، بينما اصبحت تنمية اقتصاد السوق وضمان الازدهار لها، هي «الغاية»، وهي غاية قد تجسد تطلعات راسمالية، لا اشتراكية!

والآن، وفي العام ١٩٩٧ الذي يشهد رحيل دينغ، ستستعيد الصين هونغ كونغ، المدينة الممعنة في الراسمالية، احد «نمور» اسيا واحدى لآلئ الراسمالية عالمياً. هذا الدمج قد يصلح رمزاً لـ «صين الثورة» في مرحلتها الثالثة، مرحلة ما بعد ماو ودينغ، مرحلة تشهد فيها تجربة جديدة، هي تعايش نظامين ايديولوجيين متعارضين في إطار دولة واحدة: النظام الاشتراكي في عموم الصين، والنظام الراسمالي في هونغ كونغ.

ثم قد تصبح لمدن اخرى في الصين الاشتراكية، وبالذات لموانىء كبيرة تطل هي الاخرى على المحيط الهادىء مثل شانغهاي، وضعية هونغ كونغ نفسها، تعميماً لوظيفة هذه الاخيرة كمعبر يرمز لانفتاح الصين الشيوعية على اسيا الراسمالية، وفي مقدمها اليابان. واذا ما استقرت هذه الوضعية وتاكدت كاتجاه، ما الذي سيحول دون قبول تايوان بالأندماج في العملية؟ بل دون تشكل كتلة راسمالية-اشتراكية اسيوية، تتصدرها اليابان والصين معاً، وترمز لتعاظم شان القطب الآسيوي في عالم الغد المتعدد الاقطاب؟

* كاتب سياسي مصري.

الحياة ١٢٤٢٤
في ٥/٣/١٩٩٧

سفن حربية صينية تزور امريكا الشهر القادم

الرجل الثالث في الصين يؤكد مواصلة سياسة دينج

[محمد سعيد - واشنطن - الوكالات - عواصم]

□ اعلن الرجل الثالث في النظام الصيني كياوتشي ان سياسة الاصلاح والانفتاح في الصين التي بدأها الزعيم الصيني الراحل دينج شياوبينج ستتواصل. بينما احتشد الاف من الصينيين امس في قرية جوانج ان مسقط رأس دينج في اقليم سيشون «جنوب غرب الصين» للتعزية بزعيمهم الراحل.

واوضح كياوتشي رئيس الجمعية الوطنية الشعبية «البرلمان» خلال لقاء مع ممثلين عن منتدى اول جنوب شرق آسيا «اسيان» سنحافظ على الاتجاه الذي جدده دينج وسنشجع التعاون الودي مع دول منطقة اسياو المحيط الهادي والعالم باسره.

واوضح المسئول الصيني الذي اوردت تصريحاته وكالات انباء «الصين الجديدة» ستبقى نظريات دينج مرشدة للتنمية في الصين».

ويعتبر كياو «٧٢ عاما» الرئيس السابق للاستخبارات الصينية، الرجل الثالث في النظام الصيني وهو اعلى مسئول صيني يتطرق الى هذه المسألة منذ وفاة دينج شياوبينج مساء الاربعاء عن ٩٣ عاما.

وامتدح كياوتشي انجازات دينج قائلا انه «كرس حياته كلها لقضية تحرير لشعب الصيني ولبناء الاشتراكية.. سيدرس الشعب الصيني فكره للمضي قدما».

من جهة ثانية اعتبر عدد من وزراء الخارجية الامريكية السابقين الذين اجتمعوا في نيويورك امس الاول لمناسبة الذكرى الـ ٢٥ لاعلان شنغهاي المرحلة الاولى لتطبيع العلاقات الصينية الامريكية ان خلافه وبنج شيا وبينج ستتم بهدوء. بينما اعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية نيقولاس نيرزان ان وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ستختصر زيارتها الى الصين المقررة في ٢٤ فبراير الجاري و٢٥ منه بسبب تزامنها مع مراسم تشييع الزعيم الصيني. وكان الرئيس الامريكي بيل كلينتون قد قال انه يتوقع ان يكون هناك استمرارية اساسية في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين بعد موت الزعيم الصيني ودينج شياو بينج.

ولم يدل السفير الصيني لدى واشنطن لي داوويو باي تعليق حول مستقبل بلاده واكتفى بالقول ان دينج علق طوال حياته اهمية كبرى على العلاقات الصينية الامريكية.

واكد سايروس فانس وزير الخارجية الامريكية من ١٩٧٧ الى ١٩٨٠ ان دينج حضر مستقبل بلاده بعناية فائقة معتبرا ان الخلافة ستكون على الارجح اكثر هدوءا خلال قرن من تاريخ الصين.

واضاف هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي من ١٩٧٣ الى ١٩٧٧ ومهندس اعلان شنغهاي الذي نشر خلال زيارة ريتشارد نيكسون التاريخية في فبراير ١٩٧٢ ان الخلافة تمت قبل ثلاث سنوات عندما تخلى دينج عن منصبه في الحكومة. وتابع لا اعرف اي خلافة اخرى مهد لها زعيم صيني بهذه الطريقة المثالية واذني على قناعة بان الخلافة ستتم بهدوء.

وايد كل من الكسندر هيج وزير الخارجية الامريكي بين عامي ١٩٨١ و١٩٨٢ وبيتر تارنوف مساعد وزير الخارجية للشئون السياسية وريتشارد هولبروك المكلف بشئون آسيا المحيط الهادي في الخارجية الامريكية وجهات النظر هذه.

واعلنت وزارة الدفاع الامريكية «البنتاجون» ان ثلاث سفن للبحرية الصينية ستزور قواعد للبحرية الامريكية في هاواي وكاليفورنيا الشهر المقبل في علامة اخرى على تحسن العلاقات بين واشنطن وبكين.

وقالت وزارة الدفاع الاندونيسية امس ان وزير الدفاع الصيني تش هاوتيان سيغادر اندونيسيا بعد غد مبكرا يوما لحضور جنازة الزعيم الصيني دينج شياوبينج في بكين.

وقال متحدث باسم الوزارة لرويتر، من المقرر ان يغادر تش اندونيسيا في الرابع والعشرين من فبراير وسيطير مباشرة الى الصين لحضور جنازة دينج شياوبينج».

واضاف المتحدث ان تش سيختلف عن اجتماع مع الرئيس الاندونيسية سوهارتو كان من المقرر ان يعقد يوم الثلاثاء عقب عودة سوهارتو من جولة جنوب شرق اسيا.

واكد مسئول بالسفارة الصينية هذا التغيير في برنامج زيارة تش لاندونيسيا لكنه امتنع عن ذكر تفاصيل اخرى.

ووصل تش الى جاكرتا امس الاول في زيارة تستغرق خمسة ايام بدعوة من وزير الدفاع الاندونيسي ايدي سودرادجات. وفي كوريا الجنوبية قال مصدر مسئول بوزارة الخارجية الكورية ان بلاده قد اجلت حاليا المحادثات التي تجريها مع الصين بشأن اللاجئ الكوري الشمالي صيانج بوب الى يوم الثلاثاء القادم على الاقل لحين انتهاء الحداد على الزعيم الصيني دينج شياوبينج واضاف المتحدث انه لايتوقع انفراجا في هذه القضية قبل يوم الثلاثاء القادم.

السبعة الكبار المتنافسون على السلطة في الصين كما تحددهم السي آي ايه

○ لي بينغ (٧٢ عاما) ويشغل حاليا منصب رئيس الوزراء وعضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني وحليف تكتيكي لزيمين الذي «يعمل من وراء ستار لتقويض سلطة زيمين».

○ كياو شاي (٦٨ عاما) رئيس مجلس نواب الشعب الصيني وعضو المكتب السياسي للحزب ويقف على راس منافسي ومنتقدي زيمين، وقد يبرز كصانع ملوك لمتحدي آخر.

○ زهاو رونغاي (٦٨ عاما) نائب رئيس الوزراء وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الذي لايتفق مع سياسات زيمين الاقتصادية ويتوقع ان يتسلم منصبا رفيعا اكثر من المستقبل.

○ لي روايهان (٦١ عاما) رئيس المجلس الاستشاري السياسي الشعبي وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الذي يمكن ان يكون جزءا من مجموعة تتحدى زيمين وتنتقد نهج دينغ الاصلاحي واداء زيمين نفسه.

○ تيان جويان (٦٦ عاما) حليف سياسي لكياو شاي حيث يعتقد انه يشاركه وجهات نظره السياسية.

○ يانغ شانغكوام (٨٩ عاما) الرئيس السابق للصين وقد اوكل دينغ له مهمة دعم زيمين. وقد سبق له إنتقاد بعض قرارات زيمين وذكر انه يخطط لتحدي زيمين مباشرة.

○ وان لي (٧٩ عاما) الرئيس السابق لمجلس نواب الشعب الصيني وقيل انه سيكون ضمن مجموعة المنتقدين المعارضين لسياسات زيمين إزاء تايوان.

عكاظ / ١١١٤٧ ص ٢٢ فبراير ١٩٩٧

أصداف وألآلئ

غسان الامام

آخر الحكماء

«انظر إلى ذلك الرجل الضئيل هناك. انه ذكي جدا».

- ماو تسي تونغ لخروشوف -

يموت بعض الزعماء
فلا نجرؤ على ابلاغهم شهادة الوفاة
أصيب دينغ هكسياو بينغ بالرعشة والخرف
فكفوا عن استشارته
ثم قرروا دفنه
وخرف تشرشل وتقاعد
فاستدعوه ثانية ليحكم بريطانيا
ومرض بومدين
فحكم الجزائر وهو مغمى عليه
ومرض بريجنيف بالفودكا والنساء والسيارات
وحكم أندروبوف بجوار آلة غسيل الكلى
وحكم تشيرنينكو وهو جثة متحركة
وحده «الختيار» يعرف كيف يموت الزعماء
طبع قبلة على لحية الخميني
فدخل الفقيه حربا لم يعرف كيف يخرج منها
قبل الختيار صدام
فلحقته لعنة الكويت
طبع الختيار قبلة على جبين المريض يلتسين
فبكت امراته ونصحته بالاستقالة والراحة

●

باريس لم تخترع الماركسية
لكن لقنتها بروليتاريا العالم
من هوشي منه
الى شو إن لاي
الى دينغ هكسياو بينغ

ملّ المهاجر الصغير تصليح الأحذية
فانخرط عاملا في مصنع للسيارات
تعرف الى شو فأصبح شيوعيا
عاد من باريس الى الصين
فارتبط بعلاقة حب وكراهية مع ماو
حارب معه الاحتلال الياباني
رافقه في «المسيرة العظيمة» عبر الجبال
خاض معه الحرب الأهلية ضد «الكومنتانغ»
فإذا احتفظ ماو برشده
رقاه إلى رتبة نائب لرئيس الوزراء
اذا جنّ ماو بالثورات الثقافية
نفى وزيره الى مجاهل الصين
ومات 30 مليونا في جهالة الثورات
وتعذب دينغ مع الأحياء والأموات
كنس في النفي ارض المصانع
واصلح الجرارات
وتوسط له شو ان لاي
فعاد الى بكين نائبا لرئيس الوزراء
مات شو فطردته عصابة الأربعة
مات ماو فطرد دينغ «عصابة الأرملة»

واخرج الصين من القرون الوسطى الشيوعية
وأعادها الى العصور الحديثة

●

علم كونفوشيوس الصين فضائل العائلة
ونصحها بصنع السلام مع الحكام
وعلمها صن يات صن الف باء الحرية
ومنحها ماو وحدتها
وهذب شو مشاعرها الانسانية
وحررها دينغ من دوغمائية العقيدة
علمها كيف تصنع وتزرع وتربح
وكيف ترضى بزوجة واحدة
وكيف تربي طفلا واحدا
وكيف تستورد التقنية ورأس المال
علم الماركسية كيف تتذوق حلاوة الرأسمالية

●

خافت الصين من برابرة البر
احاطت وطنها بالسور العظيم
فجاءها برابرة البحر
فرضوا عليها تدخين الحشيش
ويغزونها اليوم بحشيش «حقوق الانسان»
يرحل آخر الحكماء
ويترك الصين مشروع امبراطورية صناعية
يتركها منافسة لأميركا واليابان في قرن جديد

●

اظهر الحكيم دينغ فضائله
ولم يخف نقائصه
ساق سليمة وساق عرجاء
اذن تصغي واذن صماء
عين جريئة وعين مطفأة
قبضة من حديد وقبضة من حرير
براغماتية اقتصادية
وسلطة تصيد الفئران
يرحل آخر الحكماء وهو يوصي بلد الحكمة
لا لديمقراطية الفوضى
لا للمنشقين عملاء المخابرات الأجنبية
لا للشعارات السحرية
لا للحلول الجاهزة والغيبية
لا لمعصومية القائد
لا لعبادة الشخصية.

هل يخل غياب دينج بالتوازن في مضيق تايوان

تحليل اخباري

تايبيه - رويتر: في عهد دينج زياو بينج لم يكن في الصين قضية اهم من رفع العلم الشيوعي الاحمر على اراضي تايوان وهونغ كونغ. وقد توسط دينج في التوصل الى الاتفاق التاريخي الذي ابرم عام 1984 والذي ستعيد بريطانيا بمقتضاه هونغ كونغ الى الصين في مطلع يوليو (تموز) المقبل منهية اكثر من قرن من الحكم الاستعماري الا ان الزعيم الصيني لم يعش ليرى حلمه قد تحقق.

ولكن، بعد عودة المستعمرة البريطانية السابقة الى وطنها الام يبقى مستقبل الحكم الوطني المناوئ للشيوعية في تايوان اكثر غموضا0 وطرحت وفاة دينج مساء الاربعاء الماضي اسئلة جديدة تتعلق بمستقبل جزيرة تايوان.. الغنية.. الديمقراطية.. الرأسمالية، التي تقع قبالة الساحل الجنوبي الشرقي للصين.

فهل سيكون لدى من يخلف دينج نفس التصميم على الوحدة بعد رحيل الزعيم التاريخي العجوز؟ وهل تزيد وفاة دينج من جراة التايوانيين الذين يعارضون الوحدة بشدة ويرغبون في ان يروا تايوان، الجزيرة المنشقة عن الصين، جمهورية مستقلة ذات سيادة؟ ام ان رحيل دينج سيفتح الباب امام مبادرات جديدة من جانب القوى التايوانية الراغبة في انشاء علاقات اكثر تقاربا مع الوطن الام؟

خبراء ومسؤولون في تايوان يعتقدون ان شيئا لن يتغير في المستقبل المنظور، اذ يقول تشانج لين تشين استاذ العلوم السياسية في جامعة تايوان الوطنية «في هذه اللحظة الحرجة من المستبعد ان تلجا تايوان الى تصرف احمق لاغضاب الشيوعيين الصينيين» بينما اوضح هوانج ياو يو مدير ادارة شؤون الوطن الام التابعة للحزب الوطني (الكومينتانج) الحاكم في تايوان للصحافيين «العلاقات بين جانبي المضيق باقية على حالها تقريبا».

واكد ان بكين ما زالت هي التي تضع القواعد الاساسية لتايوان عن طريق تصميمها على استعادة الجزيرة بالقوة اذا سعت الى الاستقلال. واضاف هوانج «طالما بقينا بعيدين عن اشد الطرق انفصالية فليس من المرجح ان يرسل الصينيون جنودا لمهاجمتنا».

والمعروف ان تايوان انشقت عن الصين بعد الحرب الاهلية الصينية التي انتهت عام 1949 بلجوء الوطنيين المهزومين بزعامة تشيانج كاي شيك الى الجزيرة.

حكومة تايوان من جانبها تتعهد بمواصلة السعي الى اجراء حوار مع بكين غير انها متمسكة برايها في وجوب ان يسبق التغيير السياسي الديمقراطي في «الوطن الام» والتخلي عن لغة استخدام القوة البحت في الوحدة0 كذلك يصر اهل السلطة في العاصمة التايوانية تايبيه على ضرورة احترام الصين حاجة تايوان «للبقاء والحفاظ على حيز للتنمية وحقها الاساسي في المشاركة في النشاطات الدولية».

رغم هذا لا تزال القوى المتقابلة على جانبي مفاوضات الوحدة على انقسامها القديم.

فقد طالب الحزب الجديد الذي اسسته الاجيال الجديدة من الوطنيين الغاضبين من سياسة الحزب الحاكم البطيئة ازاء مسالة الوحدة الرئيس لي تينج هوي بالذهاب الى بكين لحضور مراسم تابين دينج واجراء محادثات غير مسبوقة مع الرئيس الصيني جيانج زيمين وقال تشين كوي مياو رئيس الحزب الجديد «هذا الموقف لن يوفر فقط فرصة للقاء بين زعيمي الجانبين بل سيساعد كذلك على تخفيف حدة التوتر في العلاقات» واضاف «.. وفاة دينج تعطي العلاقات المتوترة بين تايوان والوطن الام متنفسا جديدا».

اما تشو بي جين امين عام الحزب التقدمي الديمقراطي الذي يؤيد الاستقلال فيرى ان وفاة دينج لم تغير شيئا من الامن متابعا «اننا لن نتخلى عن سياستنا الاستقلالية ولكننا لن نتجاوز الحدود ونثير الشيوعيين الصينيين في الوقت الراهن»0 وقد ساعد هذا الحزب وهو القوة المعارضة الرئيسية في تايوان على إقرار الديمقراطية والغاء الاحكام العرفية عام 1987 عن طريق دعوته المباشرة للاستقلال خلال الثمانينات غير انه خفف من لهجته الحادة بهذا الخصوص في الفترة الاخيرة في مواجهة التشدد الصيني. إذ صعدت الصين تلويحها بالحرب على مدى بضعة اشهر قامت خلالها باختبارات للصواريخ بالقرب من تايوان عامي 1995 و1996 لتحذير الجزيرة من مغبة الابتعاد عن موقف الوطنيين التقليدي المؤيد للوحدة. ويعتقد الخبراء ان حالة الارتباك والغموض الحالية التي تحيط بانتقال الصين الى عصر ما بعد دينج تضمن تحاشي الوطنيين تبني اجراءات جديدة تؤكد سيادتهم الامر الذي من شانه اثارة غضبة بكين.

اما على الجانب الصيني، فيشير محللون سياسيون الى ان قادة بكين سيركزون بدرجة اكبر على نقل السلطة ولن يشغلوا انفسهم بنموذج «دولة واحدة ونظامين» الذي طرحه دينج بشان اعادة تايوان وهونغ كونغ إلى الحكم الصيني. وحسب توقع محلل غربي «ستواصل القيادة المستقبلية الصينية عملية او صيغة الوحدة السلمية.. ما لم تتخذ تايوان اجراء سياسيا يثير قلق الصين».